

أثر الوقف في البحث العلمي والنهوض الحضاري (نموذج الوقف على الجامعات) :

الأستاذ : محمّد الحبيب مّادي (الجزائر) .
(mhm79mhm@gmail.com)

الفهرس :

- (02) : مقّدمة -
- (03) 01 - ماهية الوقف وأركانه :
- (06) 02 - الدوافع لإنشاء الوقف بالجامعات (الوقف الجامعي) :
- (07) 03 - التفاعل بين الوقف العلمي والجامعة :
- (08) 01 - 03 - أثر الجامعة في النهوض بالوقف والمجتمع :
- (10) 02 - 03 - أثر الوقف في النهوض بالجامعة والمجتمع :
- (11) 04 - منافع الوقف على البحث العلمي :
- (12) 05 - آفاق الجامعة الوقفيّة :
- (12) : 06 - عوائق الجامعة الوقفيّة :
- (13) 07 - التّجربة الإنسانيّة في الوقف على البحث العلمي :
- (13) : عرض لبعض التّجارب الوقفيّة العالميّة :
- (13) 01 - 07 - تجربة بعض الجامعات العربيّة والإسلاميّة :
- (13) 01 - 01 - 07 - تجربة الجامعات التّركيّة :
- (15) 02 - 01 - 07 - تجربة الجامعات المغربيّة (جامعة القرويين بفاس) :
- (16) 03 - 01 - 07 - تجربة الجامعات المصريّة :
- (18) 04 - 01 - 07 - تجربة جامعات الجزائر :
- (20) 02 - 07 - تجربة بعض الجامعات الغربيّة (الأمريكيّة) :
- (22) 02 - 07 - تجربة جامعة هارفارد :
- (23) خاتمة :

(23) : التَّوصِيَّاتُ والمَقْتَرِحَاتُ :

(25) : قَائِمَةُ المَرَاجِعِ :

مَقْدَمَةٌ :

إذا أردنا إيجاز غاية الجامعات الوقفية فهي أن يقرأ الإنسان ما يُحِبُّ ، في الوقت الذي يُحِبُّ ، على الأستاذ الذي يُحِبُّ ... ! وهذا ما كانت عليه معظم الأوقاف الإسلامية في المساجد والجامعات والحواضر العلمية ...
والوقف نظام إسلامي محض (i) ، ونفعه عام (ii) يكاد يشمل كلِّ مناحي الحياة ، وكلِّ مخلوقات الله . فهو تطبيق عملي للصدقة الجارية ، وصور رائعة من صور التكافل الاجتماعي . وقد عرف المسلمون أنواعاً شتى من الوقف ، يكاد البعض لا يُصدِّق وجودها ، لإغراقها في أدقِّ تفاصيل الحياة الاجتماعية ، فقد كان هناك وقف للأواني المنكسرة ، والثياب المتسخة ، ووقف للمرضعات ، ومؤنسي المرضى ، وقائدي العميان ، ومُزَوِّجي العرسان ... ، ووقف لتطبيب الحيوانات وتمريضها ، ووقف للخيل الهزّمة ، ووقف لرصف الطُّرُق وإنارتها ... فضلاً عن الأوقاف المعروفة مثل : وقف المساجد والمصاحف والآبار والأسبلة والحدائق والجسور والطُّرُق والحمامات ، وكذا وقف المكتبات والمدارس والمستشفيات ... فلم يدعوا بذلك شيئاً ممّا فيه خدمة للناس إلا وكان للمسلمين فيها وقف ...

وأمام عجز العديد من الدول العربية والإسلامية عن خدمة الاحتياجات الرّاهنة للنقّدم العلمي ، والعجز عن الاستمرار في الإنفاق على التّعليم " المجّاني " وخروج جامعاتها من التّصنيفات العالمية للجامعات ، ظهرت الحاجة إلى (الوقف على البحث العلمي) وتمويل الجامعات ومراكز البحث ، وكذا الباحثين ، من خلال الوقف ، بما يُحقّق للأمة اكتفاءها الدّاتي ، ويعمل على تعزيز استقلاليتها ، وحرّيتها ، وذلك عن طريق التّوجّه نحو الوقف على (الجامعات) ذات التّخصّصات الحيوية التي تنفع الأمة ، وتشجيع المبادرات لتمويل التّعليم في الجامعات الحكومية ، والتوسّع في الاستثمارات الوقفية في المجالات التّنمويّة ، وفي مقدّمتها (الجامعات) ، لتحقيق جودة التّعليم الذي يؤدّي إلى جودة الحياة في شتى جوانبها . إذ يعمل الوقف - في مستوى الجامعات - على علاج بعض مشكلات التّعليم الجامعي مثل (ضعف التّمول للنشاطات البحثيّة ، اكتظاظ الطّلاب في الفُصول ، تدنّي مستوى العمليّة التّعليميّة ...) ، ويعمل على ربط التّعليم بسوق العمل واحتياجات المجتمع ، نتيجة تعدّد أشكال الوقف ، وتنوّع مجالاته ، إضافةً إلى إسهامه في مجال النّشر العلمي العالمي ، وتصنيف الكثير من الجامعات الوقفية ضمن الجامعات العالميّة المتقدّمة .

إذ تتميّز (الجامعة الوقفية) عن (الجامعة الحكوميّة) - في الغالب - باستقلال فلسفتها وتمويلها وإدارتها واستراتيجيّاتها ... ، ممّا يفتح أمامها آفاق الإبداع والتّطوير ، على أنّ غايتها هي النهوض الحضاري بالأمة ، انطلاقاً من خدمة المجتمع وترقيته من خلال دعم التّخصّصات الحيوية والنّادرة التي يحتاجها المجتمع وتلبية حاجات سوق العمل فيه بإبرام الشّراكات الفاعلة ، وكفالة طلبة الجامعة والارتقاء بمستوى خريجيها .

ومن هذا المنطلق قامت إشكاليّة البحث على معرفة : أثر الوقف في البحث العلمي والنّهوض الحضاري ، وذلك ببيان ماهية الوقف ، وأركانها ، مع عرض لـ (نماذج الوقف على الجامعات) ، وبيان أثرها في المجتمع .

وغاية البحث أن نرى جامعاتنا تعود لتكافلها بإحياء أسس التكافل الاجتماعي وهو (الوقف) ، وإعادة مجد الحضارة ، كالذي كنّا نسمعه عنها حين كانت أوربا يُغَطّيها الجهل من أركانها الأربعة ، وهذا ما يتّضح من نصّ رسالة الملك جورج الثاني (ملك إنجلترا) حين أرسل ابنة أخيه " الأميرة دويانت " ورئيس ديوانه على رأس بعثة مكوّنة من ثماني عشرة فتاة من بنات الأمراء والأشراف إلى " إشبيلية " لما كان المسلمين يحكمون الأندلس لدراسة نظام الدّولة والحكم وآداب السلوك الإسلامي ، وكلّ ما يؤدّي إلى تهذيب المرأة . يقول فيها : « من جورج الثاني ملك إنجلترا والغال⁽ⁱⁱⁱ⁾) والسويد والنرويج إلى الخليفة ملك المسلمين في مملكة الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام ، وبعد التّعظيم والتّوقير : فقد سمعنا عن الرقيّ العظيم الذي تتمنّع بفيضه الصّافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يسودها الجهل من أربعة أركان ، ولقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة " دويانت " على رأس بعثة من بنات أشراف الإنجليز تتشرّف بلثم أهداب العرش والتماس العطف لتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم ، وحماية الحاشية الكريمة وحذب من اللواتي سيتوافرون على تعليمهن . ولقد أرفقت مع الأميرة الصّغيرة هديّة متواضعة لمقامكم الجليل أرجو التكرمّ بقبولها مع التّعظيم والحبّ الخالص . من خادمكم المطيع جورج ملك إنجلترا »^(iv) .

01 - ماهية الوقف وأركانه :

أ - الوقف لغةً : مصدر وقف ، ومعناه الحبس والمنع . ثمّ اشتهر المصدر في الشّيء الموقوف ، فقيل هذه الدّار وقف . أي : موقوفة . وكما يُطلق الوقف على المادّيّات يُطلق على الحيّيات ، فيقال : وقفت عن السّير ، إذا امتنعت عنه . ويُستعمل أيضاً في الأشياء المعنويّة ، فيقال : وقف فلانٌ حياته على العلم والدراسة والتّعليم . وقد يُطلق أيضاً على معرفة الشّيء والدرّاية به ، فيقال : وقفت على حقيقة الأمر^(v) .

ب- وفي الاصطلاح الفقهي : هو حبس المملوك وتسييل منفعته مع بقاء عينه ودوام الانتفاع^(vi) . « حبس العين على ملك الواقف والتصدّق بالمنافع على الفقراء مع بقاء العين كالعارية »^(vii) . أي هو تحبّيس الأصل وتسييل منفعته . وفي تعريف آخر للوقف يقول " وهبة الرّحيلي " : « هو حبس العين عن تملكها لأحد من النّاس وصرف منفعتها إلى الموقوف عليه . فالوقف يفيد تملك المنفعة للموقوف عليه ، وله استيفاء المنفعة بنفسه ، أو بغيره إن أجاز له الواقف الاستثمار ، فإن نصّ على عدم الاستغلال أو منعه العرف من ذلك ، فليس له الاستغلال »^(viii) . وفي سياق عرض " وهبة الرّحيلي " لأمثلة عن " الالتزام بإرادة واحدة في الفقه الإسلامي " أورد تعريفاً للوقف ينصّ على أنّ من بينه الوقف على دُور العلم والمرافق الاجتماعيّة فقال : « الوقف حبس المال عن التّصرف ، وتخصيص ريعه لجهة برّ ، تقرّباً إلى الله تعالى ، كالوقف على دُور العلم وجّهات الخير كالمشافي والمدارس والمصانع الحربيّة

« (ix) . وقال الجمهور (x) : « للوقف أركان أربعة : هي الواقف ، والموقوف ، والموقوف عليه ، والصيغة : باعتبار أن الركن : ما لا يتم الشيء إلا به ، سواء أكان جزءاً منه أم لا » (xi) .

وعلى ما سبق من تعريف الوقف وأركانه يُمكن القول إنَّ الوقف يتحقَّق بحسبِ الواقفِ عيناً من أعيان ماله ، ويجعل منافعها وفوائدها وريعها كوجه من وجوه الخير ، تقريباً إلى الله تعالى . وهي تقوم على خروج المال من عند صاحبه إلى ملك الله الدائم ، وأن يُتصدَّق به في وجهٍ من وجوه البرِّ ، وتبقى العين على شرط الواقف . والهدف الاقتصادي المباشر لاستثمار أموال الوقف هو توليد دخل نقدي مُرتفع بقدر الإمكان يسمح للأوقاف بتقديم خدماتها للمجتمع في أفضل صورة . وقد اعتبر الفقهاء أنَّ الوقف يفقد شرعيَّته لو كان مترافقاً مع المعصية أو مع الإضرار بالآخرين (xii) ، كما اشترطوا في الواقف أن يكون واجداً لأهليَّة التبرُّع (xiii) .

01 - 01 - ماهية الوقف العلمي :

الوقف العلمي هو شكلٌ من أشكال الوقف " العصريَّة " والتي تعمل على استقبال التبرُّعات أو الأوقاف النَّقدية والعينية واستثمارها في الجانب العلمي (تمويل الأبحاث العلميَّة ، وتكوين الأساتذة والطلِّبة ، دعم المشاريع البحثية ... إلخ .) والإِنفاق من عوائد هذه الأوقاف على خدمة المجتمع من خلال أنشطة وبرامج مبتكرة تهدف إلى تنمية المجتمع في مختلف المجالات العلميَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والصحيَّة والبيئيَّة وفق أولويَّات واحتياجات المجتمع والأُمَّة ، وممَّن تبنَّى هذا التوجُّه الوقفي ما رأيناه في جامعة الملك عبد العزيز بالسَّعوديَّة (xiv) .

ووصفنا لماهية الوقف العلمي بأنَّه " عصري " فيه الكثير من التحفُّظ لأنَّ فكرة الأوقاف على المؤسَّسات التَّعليميَّة تعود - بحسب ما يذهب إليه أكثر الباحثين - إلى الخليفة العبَّاسي المأمون ، وذلك ظاهرٌ فيما أنفقه من أموالٍ طائلة على إنشاء " بيت الحكمة " ، « ولم يشأ أن يكون نشاط بيت الحكمة متوقِّفاً على سخاء الخلفاء والأمراء ، فهيَّاء للعلماء أرزاقاً سخيةً يتقاضونها في أوقات محدَّدة من وقفٍ ثابتٍ يفيض ريعها عن التكاليف المطلوبة لهذه المؤسَّسة العظيمة ، ومن ثمَّ انتشرت فكرة الخليفة المأمون ، فأصبح من ضرورات إنشاء معهد أو مدرسة علميَّة أن يُعيَّن لها وقفاً ثابتاً يفي بنفقاتها » (xv) .

والوقف التَّعليمي هو ما يوفَّر الدَّعم لبرامج وأنشطة الجامعات ، بما في ذلك المساعدات الماليَّة لطلِّبة الجامعات ، وطلِّبة الدِّراسات العليا ، والطلِّبة المهنيِّين ، والمقاعد الممنوحة ، والبحوث الجامعيَّة ، والمراكز الأكاديميَّة ، وبرامج تأهيل الطَّالب ، ومقتنيات المكتبة . وتعتبر تمويلات الوقف حاسمة لتحقيق النَّجاح على الأمد البعيد للبحوث الأكاديميَّة ، ومبادرات تأهيل الطِّلبة الجامعيِّين ...

01 - 02 - ماهية الجامعة الوقفيَّة :

نقصد بالجامعة الوقفيَّة ما يتمَّ حبسُه من أعيان المال في إقامة الجامعة وأدائها لوظائفها : الوظائف التَّدرسيَّة (نشر المعرفة) ، والبحثيَّة ، وخدمة المجتمع . (و للجامعة الوقفيَّة) فوائد كبيرة تتمثَّل في حفظ الأصول المحبسة

واستمرار عطائها في الأجيال المقبلة ، بحفظ أجزاء من أعيان الأموال لنفع الطلبة والأساتذة الجامعيين ، ونفع المستحقين بإعانتهم على تلبية احتياجاتهم المعرفية ... وذلك بتمويل العملية التعليمية برمتها ، إذ تعمل (الجامعة الوقفية) على تمويل رواتب الأساتذة ومنح الطلبة والبرامج التعليمية ، وكذا نسخ الكتب وكل ما يتعلق بالتعليم .
ومن نماذج هذه الجامعات العربية نجد جامعة القرويين بفاس^(xvi) ، جامعة الأزهر بالقاهرة ، جامعة الزيتونة بتونس ... ومن نماذج الجامعات الغربية هارفارد^(xvii) ، ييل ، تكساس (A & M) ، ستانفورد ... إلخ .

أسس إدارة الوقف : ويمكننا إجمالها في العناصر الأربعة الآتية :

01 - تنفيذ شرط الواقف : ويلزم بتنفيذها ناظر الوقف ، وذلك لأهمية الشرط ، حتى قيل في بيان أهميته : (شرط الواقف كنص الشارع) . ومع هذه الأهمية في التزام تنفيذ شرط الواقف إلا أن الفقهاء جعلوا للمتولي مخالفة شرط الواقف استثناءً في بعض الحالات ، إذا توافر شرطان ، وهما :

01 - قيام المصلحة المعتبرة التي تقتضي مخالفة شرطه .

02 - رفع الأمر إلى القاضي ليصدر الإذن بالموافقة على هذه المخالفة ، باعتبار ولايته العامة .

وتكون هذه المخالفة لشروط الواقف - غالباً - بغرض توجيه استثمارات الوقف بما يخدم الحاجة البحثية « إذ يجب توجيه الاستثمارات الوقفية للبحث العلمي إلى ما هو أهم وأولى وأمثل وأصلح ، فإن كانت الأمة محتاجة إلى الإنتاج الزراعي أو الحيواني روعي أن تكون الأولوية في استثماراتها لهذا القطاع ، وإن كانت حاجتها إلى القطاع الصناعي الحربي أو الصناعات الثقيلة أعظم توجهت الأولوية إلى ذلك ، وإن كانت الحاجة أبلغ إلى فرص عمل تقضي على البطالة أو تخفيف من حجمها ، جعلت المشاريع الاستثمارية مواتية لتحقيق هذا الهدف ... إلخ »^(xviii) .

02 - عمارة الوقف : لعل من أهم واجبات متولي الوقف القيام بعمارة العين الموقوفة ، لأن إهمال عمارة الوقف وصيانته وصلاحه قد يؤدي إلى خرابه وذهابه ، وبالتالي إلى فوات الانتفاع به لأن عمارته تؤدي إلى دوام الانتفاع به ، وعدم تفويت أية منفعة من منافعه .

03 - إجارة الوقف : ذكر الفقهاء أن لناظر الوقف شرعاً الحق في إجارة أعيان الوقف - بحسب شرط الواقف عليها - إذا رأى مصلحة الوقف في ذلك ، وانتقت الموانع . وذلك لما تحققه إجارة الموقوف من ريع وإيراد يصرفه المتولي في المصارف التي حددها الواقف ، أو بما يحقق مصلحة الوقف كعمارته وصيانته ، أو مصلحة المستحقين^(xix) .

04 - أداء حقوق المستحقين في الوقف : يجب على ناظر الوقف أداء حقوق المستحقين في الوقف من الموقوف عليهم ، وعدم تأخيرها مطلقاً إلا لموجب يقتضي تأخير حقوقهم ، كحاجة إلى التعمير والإصلاح ، أو الوفاء بدين على الوقف ، لأن هذه الأمور مقدّمة على الإعطاء للمستحقين .

02 - الدوافع لإنشاء الوقف بالجامعات (الوقف الجامعي) :

هناك دوافع عديدة - في عصرنا هذا - لإقامة الوقف على الجامعات والعمل على تشجيعه ، ويُمكننا إيجازها في النقاط الآتية :

01 - التخلف الذي تعرفه الجامعات العربيّة ، ويكفي في ذلك الاطلاع على أيّ إحصائيّات معاصرة ، والتي تشمل (ترتيب الجامعات ، مستوى التّعليم الجامعي ، ترجمة الأبحاث ، مستوى القراءة ، البحث العلمي ، براءات الاختراع ... إلخ) ليظهر من خلالها قوائم جامعاتنا العربيّة التي تأتي في ذيل الترتيب ، إذ (لا توجد جامعة واحدة في العالم العربي ضمن لائحة أفضل 100 جامعة في العالم في تصنيف (QS Top University) طيلة سنوات عديدة) . وهو ما يفرض تشجيع الوقف على الجامعات لنهوض بمستواها ، وتحقيقها لغاياتها وأهدافها .

02 - عيشنا في ما يُسمّى بـ " عصر الثّورات السّت " : (المعلومات ، الاتّصال ، الفضاء ، التّكنولوجيا ، البيولوجيا ، والجينات) . وهي كلّها مجالات في (البحث العلمي) . وللأسف الشّديد الأمّة الإسلاميّة لم تُواكب هذه الثّورات ، وكلّ واحدة منها تحتاج إلى تمويلٍ كبير ، تعجز معظم الحكومات عن تحقيقه ، ليُفتح بذلك المجال للوقف على الجامعات لسدّ فجوة الإنفاق على هذه الثّورات ...

03 - من العناصر الأساسيّة لنظام تمويل البحث العلمي ، عنصر المصدر أو " المورد المالي " اللازم للصّرف ، والذي ينبغي أن يكون مورداً ثابتاً وقابلاً للنموّ والتّمتية الدّائيّة المستدامة . وعنصر الثّبات والديمومة هما ما يتوفّر عليهما الوقف ، ولا يتوفّران في غيره .

04 - الحاجة لتجهيز المعامل بأحدث الأجهزة والمعدّات العلميّة ، وكذا الحاجة لإنشاء المكتبات المتخصّصة في البحث العلمي ، التي تعتمد على تقنيّات الاتّصال المنتظم مع قواعد المعلومات المتخصّصة في المجالات العلميّة المختلفة (xx) ، وكلّ هذا يتطلّب ضخّ أموال كبيرة ومستقرّة الإنفاق ليؤتي البحث العلمي أكله ، ويتيسّر نشره وتعميمه وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال : « ما تصدّق النّاس بصدقة مثل علم ينشر » (xxi) .

05 - مواجهة البطالة : « يشير تقرير منظمة العمل العربيّة أنّ المنطقة العربيّة تعاني من ارتفاع معدّلات البطالة ، حيث يعتبر المعدّل الأعلى مقارنة بالمعدّلات السّائدة في المناطق الأخرى من العالم إذ يتجاوز (14 %) وأنّ المعدّلات الأعلى للبطالة كانت بين الشّباب ، إذ يتجاوز هذا المعدل (25 %) (...) ومن المقدّر أن تحتاج المنطقة إلى توفير أكثر من 100 مليون وظيفة إضافيّة بحلول عام 2020 م للقضاء على البطالة ، ممّا يعني مضاعفة المستوى الحالي للتّشغيل . كما أنّ دول المنطقة تحتاج سنويّاً توفير أكثر من 4 مليون وظيفة إضافيّة لإبقاء معدّلات البطالة عند مستواها الحالي » (xxii) . والملاحظ على بعض الجامعات الوقفيّة أنّها أوّلت قضية توظيف الخريجين عنايتها من خلال تكوينهم العلمي والفنيّ والمهاري بما يواكب مستجدّات العصر ، وهو ما يُتيح للخريج أن يحصل على وظيفة - ضمن مجال تخصّصه - وهو ما تعرفه الكثير من الجامعات الوقفيّة التّركيّة - مثلاً - على ما يذكره

الدكتور أحمد علي سليمان إذ يقول عنها : « إنها أسهمت في حلِّ مشكلة البطالة للحاصلين على الماجستير والدكتوراه من خلال استيعاب معظم أعضاء هيئة التدريس الأتراك ، عن طريق الإعلان الحقيقي والمنافسة الحقيقية ، وتفرغ غالبيتهم للعمل في الجامعة ، والاستغناء عن السفر للإعارة للدول الأخرى ، لاسيما بعد رفع مرتباتهم بما يضمن لهم حياة كريمة ، ويمكنهم من إنجازاتهم العلميّة والتقنيّة العالية » (xxiii) .

06 - استحداث تخصصات جديدة : « الوقف يفتح الباب أمام ظهور جماعة من المتخصصين في الأعمال ، فمن المبادئ الاقتصادية والمشهورة أنّ " التخصّص يرفع الإنتاجيّة ويزيد الابتكار " ، وبقدر ما نجد أوقافاً مخصّصة للإطعام ، وأخرى للإيواء ، وثالثة للتعليم ، ورابعة للعلاج الطّبي وهكذا ، بقدر ما نجد أناساً متخصصين في توفير الغذاء وآخرين في توفير الإسكان وغيرهم في تقديم الخدمات الطّبيّة » (xxiv) .

07 - التفرغ لطلب العلم ويكفي لبيان ذلك قول الشّافعي - رحمه الله - : لو كُفِّت شراء بصلة ما تعلّمت مسألة . ولا شك أنّ العناصر السّابق ذكرها هي من أكبر الدّوافع لإقامة الوقف على الجامعات لما يُدره الوقف من أموال لحلّ معظم إشكالات البحث العلمي القائمة ، فضلاً عمّا فيه من مراعاة لمصلحة الأجيال القادمة ، فإنشاء وقف هو بمثابة إنشاء مؤسسة اقتصادية دائمة لمصلحة الأجيال القادمة ...

03 - التفاعل بين الوقف العلمي والجامعة :

تتجلى ثمرة التفاعل بين الوقف العلمي والجامعات في تحقيق مخرجات الجامعة ، من جهة ، وإحياء فكرة الوقف على البحث العلمي ، من جهةٍ أخرى ، وعلى التّمايز الموجود بين أصل الجامعة وأصل الوقف إلّا أنّ كليهما يهدف إلى خدمة المجتمع ، وعلى هذا سنعرض لبيان أثر الجامعة في النهوض بالوقف والمجتمع ، وأثر الوقف في النهوض بالجامعة والمجتمع ، وهو ما يُبيّنه المخطّطان الآتيان الممثّلان لعلاقتي التفاعل والتكامل :



الشكل رقم (01) يُبيّن التفاعل القائم بين الجامعة والمجتمع والوقف وأثر كل واحد في الأخرى (التفاعل : التأثير والتأثر) .

فالملاحظ أنّ الجامعة تُوفّر الكفاءات البشريّة المختلفة (الخريجون) الذي يقومون بخدمة المجتمع ، هذا الأخير الذي يُعتبر أساس تمويل كلّ الأوقاف ، والذي يعود عليه بالنّفع مرّة أخرى في حلقة دائمة من التأثير والتأثر .



الشكل رقم (02) يُبيّن المجالات المشتركة بين الجامعة والمجتمع والوقف (تكامل النشاطات) .

ورغم سلسلة التفاعل الدائمة بين العناصر الثلاثة (الجامعة ، والمجتمع ، والوقف) المبيّنة في الشكل (01) ، إلّا أنّنا نلاحظ التفاعلات بين العناصر الثلاثة ، مع ملاحظات أنّ العلاقات الممتلئة هنا هي علاقات (انعكاسية) ، أي (الجامعة / الوقف = الوقف / الجامعة) ، والتي تُمثّل لها بالأمثلة الآتية :

01 - (الجامعة / الوقف) = (الوقف / الجامعة) :

ومثاله : الوقف على تدريس الطلبة ، وطباعة كتبهم ، وتوفير حاجياتهم . والملاحظ أنّ هذا لا علاقة له (مباشرة) بالمجتمع . وهو ما يُذكرنا بقصة " الجاحظ " مع أمّه عندما قدّمت له طبقاً فيه كُتب عندما سألها طعاماً - وكان شغوفاً بالكتب - وكان فعلها ذلك لاعتقادها أنّه لا علاقة (مباشرة) بين التّحصيل (قراءة الكتب) وواقع النّاس المعيش .

02 - (الجامعة / المجتمع) = (المجتمع / الجامعة) :

ومثاله : خدمة الخريجين في وظائف المجتمع المختلفة ... والملاحظ أنّ هذا لا علاقة له (مباشرة) بالوقف [إلّا إذا كان منهم واقفون !] .

03 - (الوقف / المجتمع) = (المجتمع / الوقف) : ومثاله : الوقف على الطّرق ، وبناء الجسور ، وقف الأواني المكسورة والملاحظ أنّ هذا لا علاقة له (مباشرة) بالجامعة .

03 - 01 - أثر الجامعة في النهوض بالوقف والمجتمع :

وقد آثرتُ البدءُ بأثر الجامعة في النهوض بالوقف ، لأنّ هذا هو الخطوة الأولى المنوطة بالباحثين ، ولأنّ هذه الخطوة في علاقتها بالواقفين - للأسف الشديد - مُنبّئة ، ومتى ما كانت مُنبّئة فإنّها [تُؤتي أكلها كلّ حينٍ بإذن ربّها] . والله تعالى يقول : [مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ] [البقرة : 261] (xxv) . وقد قال بعد بيان فضل المنفقين في سبيل الله : [قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَدَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ] [البقرة : 263] . وكلّ ما نملكه نحن - الآن - هو (القول المعروف) ، فبالكلمة يبدأ الوقف وبها ينتهي ، وبالكلمة تقوم كلّ شؤوننا : (ففي البدء كانت الكلمة)

، والكون خُلق بكلمة [كُنْ فَيَكُونُ] ، ونحن ندخل الإسلام بكلمة ، ويخرج سوانا منه بكلمة ، وبتزوّج بكلمة ونُطْلَق بكلمة ، ونتملّك الرّقاب بكلمة ونُعتقها بكلمة ، ونُمضي العقود بكلمة ونُنهيها بكلمة ، ونُشنّ الحروب بكلمة ونضعها بكلمة ! ، وتوحيدنا لله كلمة (لا إله إلا الله) وأعظم بها من كلمة ... ومن هنا كان أهمّ ما يُمكن أن يتجلّى من آثار الجامعة في النهوض بالوقف هو بـ (الكلمة) التي يُعرّف من خلالها بالوقف وأهميّته ، وآثاره على المجتمع ، وعوائده على النَّاس ، والبيئة ، والحيوان ، والحياة كلّها .. وذلك بأن تُعقد الجامعاتُ النَّدوات ، وتُقيم الدُّورات ، وتُعقد المحاضرات ، وتُنشر الأبحاث ، وتُحيي المخطوطات ...

ولبيان هذا الأثر نذكر جهود الجامعات في تحقيق نفائس التّراث المتعلّق بالوقف وإعادة نشره ، ونذكر الدِّراسات الأكاديميّة التي تناولت الوقف - لا سيما ما تعلّق منها بدراسة العلاقة بين الجامعة والوقف ، وهي كالاتي (xxvi) :

01 - الكتب والدِّراسات الأكاديميّة التي تناولت علاقة الوقف بالجامعة والبحث العلمي :

الدِّراسة 01 : « الجامعة الوقفيّة الإسلاميّة » (xxvii) ، للدّكتور " عبد الستار إبراهيم الهيتي " .

الدِّراسة 02 : « بعض التطبيقات المعاصرة للوقف في الجامعات : جامعة اليرموك نموذجاً » (xxviii) للدكتور " محمّد موفّق الأرناؤوط " .

الدِّراسة 03 : « دور الوقف الإسلامي في تنمية القدرات التكنولوجيّة » (xxix) ، للمهندس " عبد اللطيف محمّد الصّريح " .

الدِّراسة 04 : « الوقف على المؤسّسات التّعليميّة - كليّة التّكنولوجيا نموذجاً - » للدّكتور حسن محمّد الرّفاعي .

الدِّراسة 05 : « خبرة الجامعات الوقفيّة بتركيا وإمكانية الإفادة منها في مصر » (xxx) ، للدّكتور : أحمد علي سليمان ، (دكتوراه) .

الدِّراسة 06 : « الوقف الإسلامي وأثره في النّمو التّعليمي والاجتماعي » ، لـ " علي أحمد فيّاض ضرغام " ب . ت ، (دكتوراه) .

الدِّراسة 07 : « دور الوقف الإسلامي في الحياة العلميّة والتّعليميّة بالمدينة المنورة في العهد السّعودي » ، لـ " سحر عبد الرّحمن مفتي صديقي " ، كليّة التّربية بالمدينة المنورة ، 1422هـ ، (ماجستير) (إشراف : عبد الرّحمن النّقيب ، منى علي السّالوس) .

02 - ومن المخطوطات المحقّقة في الوقف :

- « رسالة في إثبات صحّة وقف النّقود » : أبو السّعود ، محمّد بن محمّد بن مصطفى العمادي (ت 982 هـ / 1574 م) .

وقد نشرت بعض وزارات الأوقاف أبحاثاً تُعنى بالوقف وعلاقته بالبحث العلمي خاصّةً ، وعلاقته بالعملية التّعليميّة بشكلٍ عام ، ونذكر منها :

الدراسة 01 : « التّوحيّم ، ناصر بن إبراهيم : « الوقف في خدمة البحث العلمي » ، وزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف ، وكالة الوزارة لشؤون الأوقاف ، 1420 هـ ، مكّة المكرّمة .

الدراسة 02 : « الوقف والبحث العلمي كاستثمار » ، لـ " محسن بن علي فارس الحازمي " ، وزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف ، وكالة الوزارة لشؤون الأوقاف ، 1420 هـ ، مكّة المكرّمة .

الدراسة 03 : « بحث الإفادة من التجارب المعاصرة لبعض الدول الإسلاميّة في مجال الوقف » ، لـ " مانع حماد الجهني " ، وزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف ، وكالة الوزارة لشؤون الأوقاف ، 1420 هـ ، مكّة المكرّمة .

الدراسة 04 : « دور الوقف في العمليّة التّعليميّة » ، لـ " عبد الله بن عبد العزيز المعيلي " ، وزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف ، وكالة الوزارة لشؤون الأوقاف ، 1420 هـ ، مكّة المكرّمة .

الدراسة 05 : « وثيقة استراتيجية النهوض بالوقف » ، صادرة عن الأمانة العامّة للأوقاف ، الكويت ، 1997 م .

وتحت عنوان : " دور الجامعات في النهوض بالوقف " قدّم الدكتور سليم هاني منصور لمحة عن الدور الأساسي للجامعات في النهوض بالمجتمع ودورها المحدّد في ثلاثة أمور رئيسيّة هي : تقديم المعرفة ونشرها ، والبحث العلمي في مختلف مجالات المعرفة الإنسانيّة ، وخدمة المجتمع عن طريق تقديم الخدمات الاجتماعيّة والتّوعية العامّة .

بالإضافة إلى تدعيم الاتجاهات الاجتماعيّة والقيم الإنسانيّة المرغوب بها ، كما تطرّق إلى تقصير الجامعات في تفعيل الوقف أكاديمياً وعملياً ، وأكّد عدم وجود مواضيع عن الأوقاف في الأبحاث والرّسائل العلميّة ، وتطرّق إلى التّقصير في طرح الوقف كنموذج للمجتمع الأهلي ، ثمّ طرح أنموذجاً لجامعات إسلاميّة في لبنان ، مع بيان كيفية تعاطيها مع الوقف ، وقدّم رؤيته لدور الجامعات في تفعيل الوقف من خلال إشراك الطلاب في مبادرات وقيّة ونشاطات تتلاءم مع مقدراتهم ، فيمكنهم تفعيل دور الوقف من خلال : وقف الكتب ، ووقف الأدوات التي يستخدمونها إذا استغنوا عنها بعد تخرّجهم ، ووقف " الوقت " لتدريس زملائهم ، وهذا ما يعتبر رؤية جديدة ومعاصرة في المجال الوقفي .

03 - 02 - أثر الوقف في النهوض بالجامعة والمجتمع :

ويُمكن إيجاز هذا الأثر بالنّظر إلى عوائد الوقف على الجامعة والمتمثّلة في (xxxi) :

01 - مصدر تمويل ثابت ومستقرّ : ويعود هذا إلى حفظ الأصول المنتجة وعدم التّصرّف فيها والإنفاق من ريعها .

02 - تحقيق الاكتفاء الذاتي للمؤسسة التّعليميّة : ويتمثّل في استغناء المؤسسات التّعليميّة عن الدّعم المالي من

الدّولة . ويؤدّي هذا الاكتفاء إلى تحقيق نوع من حرّيّة التّعليم واستقلاليّة العلماء فيما يقومون بتدريسه دون وصاية من

الدّولة إلّا من الشّروط التي وضعها الواقف ، وهو الأمر الذي دفع بعلماء المسلمين إلى تعظيم الوقف ، وحرصهم

على بقائه واستمراره ، وحمائيته ، والوقوف في وجه من يُحاول التّعدي عليه ، وإجماعهم على تحريم إغائه .

03 - تطوير نظام التعليم : من خلال تلك الاشتراطات التي يضعها الواقفون حتى يمكن القول إن وثيقة الوقف أو كتاب الوقف كان أشبه ما يكون بـ(النظام الداخلي) للمؤسسة . وذلك بما تتضمنه تلك الاشتراطات من تنظيمات مالية وإدارية (شروط القبول ، الكتب المعتمدة في التدريس ، التمويل اللازم وكيفية تسييره ...) .

04 - توفير المباني التعليمية : ودائماً ما نجد أن توفير المبنى التعليمي سابق للوقف الذي يُوقف عليه ، إذ جرت العادة أن يقوم الواقف بإنشاء المؤسسة التعليمية وإعدادها للعمل التعليمي ، ومن ثم وقف الأوقاف المدرة على هذه المؤسسة بما يضمن استمرار نشاطها (كما جرت العادة على تسميتها بأسماء واقفيها ، وهذا أفضل تكريم لهم ولعطائهم ، وتشجيع لغيرهم ...) .

05 - وحدة المجتمع الإسلامي وتكاتفه على بعد الديار واختلاف الأمصار ، فكانوا كالجسد الواحد ، ومن أمثلة ذلك الأوقاف التي كانت بالجزائر وريعتها الذي كان يوقف لخدمة الحرمين الشريفين ، أو القدس الشريف ... أو غيرهما . وفي هذا السياق أيضاً قدّم الدكتور محمد محمد سويلم ، بحثاً حول " دور الجامعات في نشر ودعم الأبحاث العلمية من خلال الوقف " بين فيه أهمية وقف المكتبات والكتب العلمية ، ووقف أدوات البحث العلمي (المختبرات) ، ووقف الموسوعات العلمية ، ووقف الكراسي العلمية ...

ومن تجارب الوقف الفردية في الجامعة التجربة الرائدة لرجل الأعمال الأردني سمير شمّا (توفي 2002 م) بالتعاون مع جامعة اليرموك الأردنية في مجال المسكوكات الإسلامية . فقد بدأ الوقف المؤسس في 1985 م بتأسيس " كرسي سمير شمّا للمسكوكات " الذي انطلق أولاً بتدريس مادة " المسكوكات الإسلامية " في قسم التاريخ ثم أصبح بعد ذلك نواة لبرنامج ماجستير في المسكوكات الإسلامية ، بالإضافة إلى إصداره للمجلة العلمية " اليرموك للمسكوكات " في 1989 م وتأسيسه لـ " متحف المسكوكات الإسلامية " في 1996 م (xxxii) .

04 - منافع الوقف على البحث العلمي :

للوقف منافع تجلّ عن الحصر ، ويأتي في مقدمتها دعم الجامعات الحكومية بالتوجه نحو التخصصات الحيوية النادرة التي يتطلبها سوق العمل ، وذلك بإزالة العوائق المالية التي تعترض سبيل تطوير الجامعة . وقد جاء في كتاب « دور الوقف الإسلامي في تنمية القدرات التكنولوجية »^(xxxiii) ، للمهندس عبد اللطيف محمد الصريح ، بعض النماذج لما يمكن أن تقوم به . الهيئات والمؤسسات الخيرية في دعم القدرات التكنولوجية ؛ كما هو الحال بالنسبة لـ : « (الصندوق الوقفي للتنمية العلمية) » الذي أنشأته الأمانة العامة للأوقاف بتاريخ 1995/3/28 م ، والذي يدعم التعليم التكنولوجي ، و« (صندوق الوقف بالبنك الإسلامي للتنمية) » وجهوده في دعم القدرات التكنولوجية للدول الإسلامية والذي أنشئ في أيار عام 1997 م .

وتتجلى فوائد الوقف في تكثير مؤسسات المجتمع المدني ، وإبقاء الجامعة مستقلة عن سلطة الدولة وذلك بتمويلها الخاص من الشعب ... وهو ما يفتح المجال لزيادة الإبداع في الإنتاج الحضاري ويقود إلى النهضة حتى في حالات

الفساد السياسي ، أين كان للوقف دورٌ في إطالة عمر الدولة الإسلامية ، وأدى إلى زيادة الحرّية الفكرية بوضع مناهج التعليم المناسبة واختيار مجالس التعليم بحسب حاجات الناس وإمكاناتهم ...

- أثر المجتمع في النهوض بالوقف والجامعة :

لتحقيق أثر الوقف في الجامعة عملت بعض الجامعات على تحديد قنوات الإسهام في (الوقف العلمي) بما يخدم البحث العلمي ، ونذكر منها :

01 - المساهمة العينية : إذ بالإمكان المساهمة بأي نوع من الأصول العينية مثل : (بيت - قطعة أرض - محل تجاري - سيارة - ممتلكات ... إلخ) ، ويقوم الوقف العلمي باستثمارها وتميئتها والصّرف من عوائدها على أنشطة البحث العلمي .

02 - الاستقطاع الشهري^(xxxiv) : حيث يقوم (الواقف) بتحديد مبلغ معين يساهم به شهرياً للوقف ، وتتم فيه المشاركة من خلال تفويض البنك الخاص لاستقطاع مبلغ ثابت شهرياً وتحويله لأحد حسابات الوقف العلمي .

03 - وقف العلم والخبرة والوقت : إذ يمكن لـ (الواقف) أن يقف نفسه ووقته - أو جزءاً منه - للمشاركة في دعم أنشطة الوقف وتحقيق أهدافه الطموحة . وكذا وقف الجهد في التعريف بالوقف والحث على دعمه ...

05 - آفاق (الجامعة الوقفية) :

تسعى (الجامعات الوقفية) - على اختلاف شروط وقفها واستراتيجياتها - إلى تطوير مستوياتها البحثية ومخرجاتها ، لضمان أعلى مستويات الجودة . وتسعى لأن تكون بديلاً للجامعات الحكومية ، لما تتوفّر عليه من حرّية في التمويل والإنفاق بما يتواءم وشروط وقفها ، وعصرنة آدائها بالاهتمام بالجوانب التطبيقية ، وتطوير خدماتها للمجتمع في اهتمامها بالمجالات التكنولوجية المتطورة والنّادرة ، ممّا يدفعها لعقد اتفاقيات شراكة مع كبرى الجامعات ، ومؤسّسات البحث العالمية . وهو ما يتطلّب دعم تبادل الأساتذة والطلاب مع هذه الجامعات ، وذلك بغرض رفع مستوى الأداء العلمي والفني والأكاديمي ، ولا يتحقّق ذلك إلا بتطوير مقرّرات تعكس الرّغبة الحقيقية في النهوض الحضاري . وتطوير كفاءة أعضاء هيئة التدريس ؛ وتحسين مستوياتهم ، بحيث يكونوا متميّزين في تخصّصاتهم ، وإتاحة الدّراسة للطلاب في جوّ من الحرّية والإبداع ...

06 - عوائق (الجامعة الوقفية) :

من أولى عوائق (الجامعة الوقفية) عائق التشريع لما يتعلّق بنصوص الوقف ، ونوازله ، ولعلّ هذا ما دفع (المغرب) - مثلاً - إلى وضع (مدوّنة وقيّة) قيل عند إنشائها أنّها أوّل مدوّنة في العالم الإسلامي تجمع أحكام الأوقاف في قالب عصري . ومن العوائق أيضاً تضييع الأوقاف بالإغراق في التّوجيهات ، وسوء الإدارة ، أو استغلال القائمين على هذه الأوقاف لأموال الواقفين والتّصرّف فيها لأغراض شخصية « فبعض المتشرّعة ضيّعوا الأوقاف بتوجيهاتهم ، بل وأحياناً باستنباطاتهم ؛ وإنّه ليتسنى لجميعنا أن نرى في بعض الأحيان الاستضعاف والفقير الشّديد

والمدفع يُعشّشان في منطقة ما على الرّغم من وفور أوقافها وكثرتها . وقد سجّل لنا التّاريخ مثل هذا النّوع من سوء الإدارة أو فُقل : من سوء الاستغلال « (xxxv) . وعلى سبيل المثال ، « كانت أوقاف طهران - قديماً - تحت تصرّف المُلأ " علي الكني " ، ثمّ انتقلت بعد وفاته - وبأمرٍ من ناصر الدّين شاه - إلى صهره الذي كان إماماً للجمعة ، والذي كان كسلفه يستخدم عوائد هذه الأوقاف في مصارفه الشّخصيّة ، ممّا جعل الطّلاب في حالة شكوى دائمة منه » (xxxvi) .

ومن بين عوائق (الجامعة الوقفيّة) عدم احترام شرط الواقف ، ولهذا وضع الفقهاء قاعدة عامّة تُبيّن أهميّة هذا الشّروط ، وهي أنّ (شرط الواقف كنصّ الشّارع) فلا يجوز على ضوءها تغيير شرط الواقف . ونجد التّشديد على من خالفه . وأمام مثل هذه العوائق والمخالفات ظهرت دعاوى لإلغاء الوقف ، بدعوى تعارضه مع المصالح الاجتماعيّة ومع العدالة والرّشد الاجتماعيّين (xxxvii) .

وإذا كانت حرّيّة التّمويل هي ما يصنع التّميز في الجامعات الوقفيّة في تحقيق استقلاليتها عن الدّولة ، فإنّها تغدو أحياناً من العوائق لتقدّم الجامعة ، لما يكون عليه من تذبذب في هذا التّمويل ، الذي يعتمد بصفة رئيسة على عائدات الأوقاف المؤسّسة للجامعة الموقوفة عليها ، وتختلف باختلاف طبيعة الأمر الموقوف عليه وشروطه .

07 - التّجربة الإنسانيّة في الوقف على البحث العلمي :

إنّ بروز الوقف بوصفه أمراً إنسانياً أشدّ وأوضح بكثيرٍ من بروزه بوصفه أمراً له ارتباط ما بشريعة خاصّة ، أو ابتكره الشّرع واستحدثه بعد أن لم يكن ، ولذلك نجد أنّ المناطات والطرائق التي ينبغي أن تكون حاكمّة عليه إنما هي مناطات السّيرة العلانيّة وطرائق العرف لا غير . وفيما يأتي عرض لبعض التّجارب الوقفيّة العالميّة .

07 - 01 - الجامعات العربيّة والإسلاميّة :

07 - 01 - 01 - تجربة الجامعات الثّركيّة :

عرفت ثركيا تطوّراً كبيراً في توسيع مجالات الوقف ، وانعكس ذلك على مستوى جامعاتها ، إذ تكاد تتوفّر على جامعة واحدة في كلّ مدينة ، وصلت فيه الجامعات الوقفيّة إلى (82 جامعة) (xxxviii) ، وتسعى بها نحو تخصّصات حديثة ، تشمل مجالات بحثيّة متطوّرة جدّاً ، وكان ذلك نتيجة وعي الدّولة بأهميّة التّعليم الجامعي الذي ينصّ دستورها على (وجوب توفيره لكلّ مواطن) وأهميّة الوقف ، الذي يقوم على تشجيع رجال الأعمال لدعم البحث العلمي بإنشاء (جامعات وقيّة) ، تتحقّق فيها شروط الجودة العالية ، وتغطّي ما قد تعجز عنه الجامعات الحكوميّة « وذلك بالتّوجّه نحو التّخصّصات الحيويّة النّادرة التي يتطلّبها سوق العمل ، والتي تفنقر إليها الجامعات الحكوميّة ؛ بسبب كلفتها العالية ، مثل : النّانوتكنولوجي (Nanotechnology) ، والبيوتكنولوجي (Biotechnology) ، والحاسبات الفائقة (Super-computers) ، وعلوم الفضاء (Space Science) ، والطّاقة النّوويّة (Nuclear Energy) ... وغيرها » (xxxix) ...

ولم يكن هذا بالأمر الجديد في (تُركيا) بل كان لها السَّبق - أيضاً - فيما عُرف بـ (وقف الدَّراهم) ، وكان هذا النوع من الوقف - الذي شكَّل ثورة في فقه الوقف - قد ظهر لأول مرَّة في (تُركيا) في مدينة (أدرنة) سنة (827 هـ / 1423 م) ، « وتضمَّن وقف عدَّة دكاكين وعشرة آلاف أقة للافق على ثلاث قراء للقرآن الكريم في جامع أنشأه الواقف »^(xi) . فكان الوقف بذلك - ومنذ بدايته في تُركيا - محبوباً على (الجوامع) المختلفة خدمةً للعلم وطلوبته ، بتوفير ما يحتاجونه من الطَّعام والشَّراب والمأوى ... وكلَّ ما يُمكن أن يحتاجه طالب العلم ، لتتنقل من الوقف على (الجوامع) إلى الوقف على (الجامعات) ، إذ يوجد بمدينة إسطنبول وحدها (42) جامعة منها (09) جامعات حكوميَّة) ، و(33) جامعة وقيَّة) ، وكلَّ جامعة لها ميزة تنافسيَّة ، فهناك تنوع في التَّخصَّصات أمام الطَّالب ، وقدرة الجامعات على تأمين احتياجات السَّوق المحليَّة من الخريجين في كلِّ المجالات تقريباً ... لتصبح الجامعات الوقفيَّة جزءاً مهمًّا وركيزة أساسية من منظومة التَّعليم العالي في تُركيا ، ونموذجاً جديداً للتَّعليم الحديث ، بفضل (وقف الدَّراهم) ، التي كان وقفها وقف التَّقود عملياً أكثر « حيث إنَّه يُنشط التَّجارة بتمويله للتَّجار والحرفيين في المجتمع المحليّ ويؤمن دخلاً ثابتاً للمنشآت التي تقدِّم الخدمات الاجتماعيَّة المجانيَّة للسَّكان ومنها التَّعليم »^(xii) .

ولعلَّه الأمر الذي دفع بالحكومة التُّركيَّة إلى إنشاء (الجامعات الوقفيَّة) ، بدءاً من سنة 1984 م ، بموجب المادَّة رقم 130 من الدَّستور ، الذي جاء في ديباجته ما يطمح إليه الاتراك من (الحفاظ على الوجود الدائم والازدهار والرِّفاه الماديّ والرُّوحي لجمهورية تُركيا ، وتحقيق معايير الحضارة المعاصرة بوصفها عضواً مشرفاً متمتعاً بالحقوق المتساوية مع أسرة دول العالم) ، وهذ المسعى الوقفي أدخَلَ تُركيا في نطاق التَّرتيب العالمي لأفضل 500 جامعة على مستوى العالم ، وهو ما يدلُّ على ارتفاع مستوى جودتها وفعاليتها . ومما ساهم في النهوض الحضاري لتُركيا ، الموازنة بين مخرجات الوقف ومخرجات الجامعة بتطبيق مبدأ " الحلول المتزامنة المتعدِّدة الخلاقة " ^(xiii) فعند إنشاء جامعة جديدة ، يتمُّ وضع سياسة وخطط لحلِّ عدَّة مشكلات ، وتحقيق عدَّة أهداف محليَّة وقوميَّة وثقافيَّة وعلميَّة ؛ فإنشاء جامعة جديدة يعني التَّخطيط العلمي لأن تكون الجامعة معتمدة على نفسها ، بحيث توفر متطلَّباتها الماديَّة بنفسها ، وتفتح المجالات قبل إنشائها لتعيين خريجيها في عمل منتج بعد تخرُّجهم . وهذا يعني على سبيل المثال أن قرار إنشاء جامعة في موقع ما ، يسبقه إنشاء مصنع للطُّوب ، وآخر لصناعة الأخشاب ... إلخ ؛ وغالباً ما يتمُّ اختيار موقع الجامعة في المناطق التي يخطُّ لتنميتها والنهوض بها أو حتَّى في المناطق النَّائية لجذب العمران إلى جوارها ... وهذا يعني أنه بعد إتمام بناء الجامعة يكون قد تمَّ إنشاء أكثر من عشرة مصانع ، وتمَّ تشغيل أكثر من 6 آلاف عامل وموظَّف ، والتَّخطيط لإيجاد مجال حيوي لعمل الخريجين . والعمل على علاج مشكلات التَّخلف التَّعليمي والاقتصادي والبطالة والفقير ؛ من خلال استثمار الوقف وإدارته بطريقة رشيدة تواكب متطلَّبات العصر .

ويَنسَم المناخ التَّعليمي والتَّربوي داخل معظم الجامعات الوقفيَّة التَّركيَّة بأنَّه مناخ محفِّز للبحث والتَّعليم والتَّعلم ، في ظلِّ وجود أعضاء هيئة التدريس المؤهَّلين بدرجة عالية ، فضلاً عن وجود المعامل والمختبرات التي تمَّ تجهيزها تجهيزاً كاملاً بأموال الوقف بأحدث الوسائل ، وبأفضل الإمكانيات على مستوى العالم . بالإضافة إلى مراكز للتوثيق الأكاديمي ، وقواعد البيانات والمجلَّات ، ومكتبات تعدُّ من أفضل الأماكن المجهَّزة لخدمة الباحثين والقراء في تركيا ، كلِّ ذلك في حرم جامعي آمن ، وفي بيئة خضراء وليست مزدحمة .

ومن أمثلة الجامعات الوقفيَّة جامعة « محمد الفاتح » ، وهي أوَّل جامعة تركيَّة في العصر الحديث يتمُّ التَّدريس فيها باللغة العربيَّة كما يقول " شعبان عبد الرحمن " ، وتقع الجامعة ضمن مجموعة من أوقاف السيِّدة « نور بانو سلطان » ، أمَّ السُّلطان محمَّد الفاتح ، ويتمُّ تمويل الجامعة من تلك الأوقاف .

وفي جميع المجالات تقريباً في تركيا تجد وفقاً خاصاً ، بل إنَّ أيَّ شيء يخطر في بالك تجد في المجتمع التَّركي وفقاً خاصاً به . والهدف من إنشاء هذه الأوقاف هو في الأساس خدمة عباد الله ومخلوقات الله ، ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى .

07 - 01 - 02 - تجربة الجامعات المغربيَّة (جامعة القرويين بفاس) :

(جامعة القرويين بمدينة فاس المغربيَّة أوَّل جامعة عرفها العالم ، أنشأتها فاطمة الفهريَّة (أمَّ البنين) في عهد دولة الأدارسة في رمضان عام 245هـ ، 30 يونيو 859 م ، بإذن من العاهل الإديسي يحيى الأول .

وقد سبقت جامعة القرويين جامع الزيتونة بتونس والجامع الأزهر بمصر ، بل سبقت جامعات أوروبا بنحو 191 عاماً ، حيث تأسَّست أوَّل جامعة في أوروبا وهي جامعة ساليرن سنة 1050 م في إيطاليا ، ثمَّ أصبحت معروفة بمدرسة نابولي ، ثمَّ تأسَّست جامعة بولونيا للحقوق ، ثمَّ جامعة باريس ، وقد اعترف بها لويس السَّابع سنة 1180 ، ثمَّ تأسَّست جامعة بادوا سنة 1222 م ، ثمَّ جامعة أكسفورد سنة 1249 م ، ثمَّ جامعة كمبردج سنة 1284 ، وجامعة سالامانكا في إسبانيا سنة 1243 م ، وكذا الجامع الأزهر ، فقد بناه جوهر الصقلي سنة 360 هـ ، ولم يتَّخذ معناه الجامعي إلاَّ سنة 547 هـ ، « القرويين » أقدم من الأزهر بـ 125 عاماً ، وأقدم منه جامعة بـ 302 عام (xliii).

وقد لعبت أوقاف القرويين في أوقات الضيق الاقتصاديَّة دوراً تكافلياً بارزاً داخل المجتمع ، فشملت مشاريع الإحسان والبرِّ في كلِّ النواحي الإنسانيَّة ... ومن بين الأوقاف التي ساهمت فيها « جامعة القرويين » بطريقة أو بأخرى : وقف لترويج الشَّباب ، وأوقاف العرائس (الفقيرات) ، ووقف الدُّيون (القرض الحسن) ، والبيمارستانات ، ووقف للدُّواب المرضي ، ووقف الحمَّامات ، بل تعدَّى ذلك إلى بعض الكماليَّات ، ومنها : وقف الموسيقى (الأندلسيَّة) ، ووقف الأواني (للخدم الذين كسروا آنية من الفخَّار ليأخذوا بدلها سالمة) ، ووقف الطُّيور ... إلخ (xliv).

وفي المجال العلمي كانت جامعة القرويين تعمل على تقديم دروسها للجميع صغارا وكبارا ، رجالا ونساء ، وذلك وفق أصول المذهب المالكي ، وكان تعيين هيئة التدريس يتم بأوامر سلطانية ، وتقوم إدارة الوقف (إدارة الحبوس) بتمويل كل مستلزمات التعليم ، وكذا رواتب الموظفين ، ولم يقتصر التدريس فيها على العلوم الشرعية ، بل اتسع ليشمل باقي علوم الحياة والعلوم العقلية والطبية ، وانتشرت في أرجاء القرويين كراسي العلم وخصّصت لها أوقاف ، واعتبر كرسي العلم في جامعة القرويين ولاية حكومية عليا كالوزارة والقضاء والفتوى .

ولم يقتصر أثر هذه الجامعة على الجانب التعليمي بل تعداه إلى مختلف جوانب الحياة المغربية ، السياسية ، والإصلاحية ، وذلك بالثورة على الظلم وردّ المستعمر ، وهو ما دفع الجنرال الاستعماري الفرنسي " ليوتي " إلى نعتها بالبيت المظلم ، وكان يتساءل حسب المصادر التاريخية : « متى سيغلق هذا البيت المظلم ؟ » (xlv) .

وبذلك فقد عملت جامعة القرويين على الحفاظ على هوية المجتمع المغربي وغرس روح الوطنية فيه ، وبعد استقلال المغرب مباشرة تمّ إدخال بعض الإصلاحات على نظام هذه الجامعة بهدف تأهيلها لتؤدي دورها العلمي ، ففي سنة 1963 م تعززت الجامعة بثلاث كليات تابعة لها وهي : كلية أصول الدين بتطوان ، وكلية اللغة العربية بمراكش ، وكلية الشريعة بفاس ، وفي سنة 2004 م تمّ إلحاق نظام التعليم العتيق بالتعليم الرسمي العام ...

وقد مثلت « جامعة القرويين » مصرفاً من مصارف الخير والإنفاق لعموم أهل المغرب وخاصتهم ، ومن ثمّ توسّعت وتطوّرت حتّى صارت مؤسسة مستقلة عن خزينة الدولة ، بل تنافس ميزانية الدولة . حتّى إنّ الدولة اقترضت من خزينتها في كثير من الأحيان عند الأزمات الداخلية ، وعند ظروف الحرب التي فرضت على البلاد ، وعند بناء المرافق والجسور الحيوية ، وفاضت أوقاف القرويين على سائر مساجد فاس ، بل وصلت أوقافها الزائدة إلى المسجد الأقصى بالقدس ، والحرمين الشريفين بمكة المكرمة والمدينة المنورة (xlvi) .

ونختم الحديث عن أوقاف المغاربة بوقف طريف وهو مؤسسة وقفية تسمى " دار الدقة (xlvii) بمدينة مراكش ، وهي ملجأ تذهب إليه النساء اللاتي يقع بينهن وبين أزواجهن نفور وبغضاء ، فلهنّ أن يُقمن آكلات شاربات إلى أن يزول ما بينهن وبين أزواجهن من نفور ! (xlviii) . وهو ما تعجز عن تحقيقه كليات علم الاجتماع في جامعاتنا اليوم ! ولا يسع الإنسان في مثل هذه المواقف إلا أن يقول ما قال ابن بطوطة يوماً : " جزى الله خيراً من تسامت همته في الخير إلى مثل هذا " (xlix) .

07 - 01 - 03 - تجربة الجامعات المصرية :

عمل الدستور المصري الذي تمّت الموافقة عليه في ديسمبر 2012 م على استعادة الدور الهام للوقف في الحياة العامة وفي تنمية المجتمعات ومعالجة مشكلاتها من خلال (المادتين 21 ، 25) وإنشاء الهيئة العليا لشؤون لوقف (المادة 212) . ومن أشهر السلاطين الذين أحيوا سنة الوقف العلمي ، السلطان " صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله - ؛ فمن أهمّ وقوفاته في مصر أنّه "بنى مدرسة بالقاهرة في جوار المشهد المنسوب إلى الإمام الحسين بن

علي رضي الله عنه " ، وجعل على ذلك وقفًا جيدًا ، وجعل دار سعيد السعداء خادماً للمصريين خانقاً⁽ⁱ⁾ ، ووقف عليها وقفًا طائلاً ، وجعل دار عباس بن السلار مدرسة للحنفية وعليها وقف جيداً أيضاً ، والمدرسة التي بمصر المعروفة بـ " زين النجار " وقفاً على الشافعية وقفاً جيداً أيضاً ، وله بمصر أيضاً مدرسة للمالكية " (ii) .

ومن أمثلة الوقف - في عصرنا هذا - وأثره في البحث العلمي في مصر ما نجده من أوقاف خدمت البحث العلمي المتعلق بالسرطان وذلك بمساهمة الواقفين في أبحاث مستشفى (57357) . وهو يُمثل ذروة التفاعل بين الوقف والبحث العلمي في مصر ...

وليس الوقف على مجال الصحي والأبحاث الصحية بالأمر الجديد فلوقف دور بارز في المجال الصحي منذ القرن الأول الهجري ، فأول من اتخذ البيمارستانات للمرضى هو الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ؛ حيث بنى بيمارستاناً بدمشق وسبَّله للمرضى⁽ⁱⁱⁱ⁾ . وقد أبدى الوليد اهتماماً خاصاً بمرضى الجذام ، ومنعهم من سؤال الناس ، وأوقف عليهم بلداً يدر عليهم أرزاقاً ، كما أمر لكل مُقعدٍ خادماً ، ولكلٍ ضريحاً قائداً⁽ⁱⁱⁱ⁾ . ولقد بلغ الاهتمام بالبيمارستانات الموقوفة مَبْلَغاً عظيماً من الرقي والاعتناء والتقدم ؛ حتى وجدنا أن بعض الناس كانوا يمارضون رغبة منهم في الدخول إلى البيمارستان ؛ لما يجدونه من عناية ورعاية ومأكولات شهية ، وكان بعض الأطباء يُعْضُونَ الطرف أحياناً عن هذا التحايل ؛ فقد ذكر المؤرخ خليل بن شاهين الظاهري^(iv) . أنه زار أحد المستشفيات في دمشق عام (831 هـ / 1427 م) فلم يُشاهد مثله في عصره ، وصادف أن شخصاً كان مَتمارِضاً في هذا المستشفى فكتب له الطبيب بعد ثلاثة أيام من دخوله : بأن الصَّيف لا يُقيم فوق ثلاثة أيام !^(iv) .

ومن أهم البيمارستانات التي أُوقفت في بغداد البيمارستان العسدي ، فقد أنشأه عضد الدولة البويهري في بغداد سنة (366 هـ / 976 م) ، وكان ذلك في الجانب الغربي من مدينة بغداد ، وكان البيمارستان يضم 24 طبيباً ؛ ممَّا يدلُّ على اتساعه ، وتعدُّد تخصصاته ، ووقف عضد الدولة لهذا البيمارستان ووفوات كثيرة ؛ فكان العلاج مجَّاناً لجميع المواطنين ، وكان المريض يلقي العناية الفائقة في المستشفى من الثياب الجديدة النظيفة ، ومن الأغذية المتنوعة ، والأدوية اللازمة ، وبعد شفاء المريض ، كان يُعطى نفقة سفرياته ليستطيع العودة إلى بلده^(vi) .

ومن الأوقاف الشخصية المعبرة محاولات الباحث في الاقتصاد الإسلامي والمهتم بإعادة الاعتبار لدور الوقف في المجتمع أ . د . محمد شوقي الفنجري ، وهو العصامي الذي أوقف ثروته خلال 1981 م - 2004 م على شكل وقيَّات نقدية بقيمة تصل إلى أربعة ملايين جنيه مصري ، منها خمس وقيَّات مُودعة في بنك فيصل الإسلامي (بعائد يتراوح بين 14 - 20 %) والبقية باسم شهادات استثمار (بعائد مضمون يتراوح بين 10.50 % و 17.50 %) ، على أن يُخصَّص العائد منها لتقديم منح دراسية للطلبة المسلمين الوافدين للدراسة في مصر ومنح للطلبة المصريين المحتاجين^(vii) .

07 - 01 - 04 - تجربة جامعات الجزائر :

بالرغم من التأثيرات السلبية التي تركها التنظيم العقاري على أصناف الملكية قبل الاستقلال بصفة عامة ، أو على الأوقاف بصفة خاصة إلا أن الأملاك الوقفية بقيت متواجدة ، وكانت تتوزع على أوقاف حبست على المدارس والزوايا والمساجد والكتاتيب بالإضافة إلى الأوقاف الأهلية^(viii) . وكان أول قانون صدر بعيد الاستقلال سنة 1962 م هو : " مرسوم رقم 64 - 283 مؤرخ في 10 جمادى الأولى 1384 هـ الموافق لـ 17 سبتمبر 1964 م ويتضمن نظام الأملاك الحسبية العامة . والقانون الذي يعدّ خدمة للتعليم في مجال الوقف ما جاء في سنة 1991 م وجاء في : المادة 06 منه : الوقف العام ما حبس على جهات خيرية من وقت إنشائه ، ويُخصّص ريعه للمساهمة في سبل الخيرات وهو قسمان ، قسم يحدّد فيه مصرف معين لريعه فلا يصحّ صرفه على غيره من وجوه الخير إلا إذا استنفذ . وقسم لا يعرف فيه وجه الخير الذي أراده الواقف فيسعى وفقاً عاماً غير محدّد الجهة ويصرف ريعه في نشر العلم وتشجيع البحث فيه وفي سبل الخيرات .

فالقسم الثاني من هذه المادة 06 يُقرّر أن ما كان وفقاً غير محدّد وجه الخير المراد به ، فإنّه يوجّه ريعه إلى نشر العلم والبحث وكلّ ما يتعلّق بذلك وفي هذا تشجيع من الدولة للوقف في مجال العلم والتعليم ... في أوائل الوقف صُدوراً بالجزائر . التي كانت المساجد فيها هي مراكز العلم والبحث ، وهي تعدّ بحسب القانون الجزائري أملاكاً وقفية فقد جاء في المادة 08 من قانون الأوقاف الصادر سنة 1991 م قانون رقم 91 - 10 ما يلي : " المادة 08 : الأوقاف العامة المصونة هي :

01 - الأماكن التي تقام فيها الشعائر الدينية .

02 - العقارات أو المنقولات التابعة لهذه الأماكن سواء كانت متصلة بها أم كانت بعيدة عنها " .

أمّا في تاريخ الجزائر فقد انتعش الوقف وتزايد في الفترة (من أواخر القرن 15 م إلى بداية القرن 19 م) " فحسب سنة 1750 م تضاعفت عقود الأوقاف اثني عشر مرة مقارنة بسنة 1600 م " (lix) . وشملت هذه الأوقاف جميع الأملاك المالية أو العقارية ، ومن هذه الإمدادات الوقفية نذكر الأراضي الزراعية والفنادق والأفران والبيوت والحدائق والبساتين وغيرها من الإمدادات التي كانت تُعزّي مصاريف الوقف وتمنحه الاستمرار في العطاء .

وقد عرفت جهود الوقف تضيقاً كبيراً من قبل الاستعمار الفرنسي لأنّه - في نظرها - يتعارض وسياساتها الاستعمارية حيث يقول أحد الكتاب الفرنسيين " إنّ الأوقاف تتعارض والسياسة الاستعمارية وتتنافى مع المبادئ الاقتصادية التي يقوم عليها الوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر " ولهذا بالذات عملت الإدارة الفرنسية جاهدة على إصدار سلسلة المراسيم والقرارات تنصّ على نزع صفة المناعة والحصانة عن الأملاك الوقفية " (ix) .

أما في تجسّد (الوقف العلمي) في الواقع فقد بدأ بإنشاء المدارس التعلّيمية ، واستمرّ بوقف الكتب والمكتبات والمخطوطات للجامعات الجزائرية المختلفة . ومن أشهر المدارس الوقفية مدرسة الخنقة ومدرسة مازونة وتُنسب مدرسة الخنقة إلى مؤسسها " أحمد بالنّاصر " لذلك تُسمّى بالنّاصرية . وقد اشتهرت بعلوم النّحو والفقه والحديث وكانت مقصد طلبة الزّيبان ووادي سُوف والأوراس وحتّى قسنطينة وعنّابة (ومن خريجي مدرسة الخنقة أحمد التّليلي وخليفة بن الحسين الغماري أمّا مدرسة مازونة فقد كانت على درجة من الأهميّة في النّواحي الغربية من البلاد وكان لها نظام راسخ وتقاليد متينة استمدّت منها من صلّتها بالتّعليم في تلمسان والأندلس والمغرب الأقصى . وهي أيضاً من أقدم المدارس التي أُسّست في العهد العثماني وقد اشتهرت بالخصّوص في الفقه والحديث وعلم الكلام واستمرّت المدرسة تُشعّ بالمعرفة حتّى بعد انتقال العاصمة الإقليميّة من مازونة إلى معسكر ثمّ إلى وهران) (ixi) .

وأصبح المواطنون يتنافسون على إرسال أبنائهم إلى التّعليم في المدارس الوقفية التي بنيت في أغلب مدن القطر الجزائري وفاق عددها 130 مدرسة في سنة 1946 م ، وأصبح المتخرّجون من السّنة الخامسة يتوجّهون إلى المعاهد التّونسيّة والمغربيّة لإتمام تعليمهم الثّانوي فما فوق في علوم اللغة العربيّة .

وبعد وقف المدارس التي تكفّلت بتدريس أبناء الشّعب الجزائري قواعد الدّين ولغته والعلوم الأخرى في مستويات التّعليم الأولى ، حاولت جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين إنشاء معهد للتّعليم الثّانوي ، وكان يُعتبر امتداداً لجامعة الزّيتونة وكان هذا المعلّم حلماً للشّيخ ابن باديس وقد حقّقه له رفاقه بعد وفاته وعلى رأسهم الشّيخان محمّد البشير الإبراهيمي والعربي النّبسي وكان مقرّ هذا المعهد قد اشترى بتبرّعات المحسنين وفقاً لله تعالى على العلم وأهله . وكان العزم منعقدّاً على تعميم تجربة المعهد في كلّ عواصم القطر الجزائري (شرقاً وغرباً) (ixii) .

ولأنّ الكتب والمكتبات هي عماد البحث العلمي فقد كان للجزائر منه الحظّ الوافر ، إذ تُعتبر الجزائر في هذا المجال في طليعة البلدان التي تزخر بالكتّاب والمخطوطات ، فقد كانت مُدُنُها مُزدهرة بمُختلف الكُتُب تأليفاً ونسخاً وجمعاً ، يشهد لذلك الفرنسيّون عند احتلالهم الجزائر ، حيث إنّهم كانوا مُندهشين من كثرة الكُتُب التي وجدوها في مختلف مكتبات المُدن ونذكر على سبيل المثال " البارون ديسلان " و " أدريان بيربروجر " و " شارل فيرو " . ومن أشهر المكتبات التي كانت في العادة مُلحقةً بالمساجد والمدارس والزّوايا نذكر على سبيل المثال لا الحصر : مكتبة المدرسة الكتّانية بقسنطينة ومكتبة المدرسة المحمّديّة في معسكر ومكتبة الجامع الكبير بالجزائر العاصمة ومكتبة زاوية الشّيخ التّازي بوهران ومكتبة زاوية القيطنة وهي التي تتفّق الأمير عبد القادر من كُتُبها .

وكان وقف الكُتُب يتمّ بنفس الطّريقة التي تتمّ بها الأوقاف الأخرى فالواقف عادةً يُنصّ على أنّ الكتاب موقف في سبيل الله على طلبة الجامع أو الزّاوية أو المدرسة التي يوجد فيها (ixiii) ، كما يُنصّ على منع إخراج الكُتُب من المؤسّسة الموجودة فيها وكان الواقف أيضاً بعد عبارات الوقف الشرعيّة ختمه الذي يحمل تاريخ الوقف وخطّه الشّخصي (ixiv) .

وكانت الكتب بهذه الخزائن موقوفةً على الطلبة والعلماء تختلف من حيث كميتها بحسب " أهميّة الوقف الذي تتعدى منه ، وتبعاً لأهميّة الجامع وأمانة الوكيل وضخامة عدد السُكّان في المدينة المعنيّة " (lxv) .

ومن المشاريع الحديثة ما نشرته الأستاذة زكية زهرة - المسؤولة على الجانب الجزائري في مشروع دولي عن الوقف (lxvi) - في سنة 2007 م حول مؤسّسة أوقاف سُبل الخيرات في الجزائر خلال العهد العثماني ، وذلك في نطاق كتاب مشترك بعنوان " الدّولة الجزائرية الحديثة ومؤسّساتها " .

ويوجد بقسنطينة مجموعة من المكتبات التي أوقفها أصحابها على طلبة العلم . وهي كلّها موجودة بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة بقسنطينة وقد جمعت هناك باعتبار أنّ جامعة الأمير هي أكبر قطب علمي للعلوم الشرعيّة يجتمع فيه طلاب العلم فتكون الاستفادة أكبر ، ويبلغ عددها 14 مكتبة مجموع الكتب الموجودة بها 6555 عنواناً منها 621 مخطوطاً وتُسمّى هذه المكتبات في الجامعة بمكتبات الشيوخ وتعتبر من أزخر أقسام المكتبة الجامعيّة لكونها تضمّ زبدة ما جمعه مشايخ وعلماء أفنوا أعمارهم في خدمة العلم والمعرفة ويعتبر الشّيخ محمّد خير الدين نائب رئيس جمعيّة المسلمين الجزائريين هو أوّل من وضع اللبنة الأولى لهذه المكتبة الوقفيّة سنة 1989 م .

وهذا شجّع العديد من العلماء والمشايخ من مختلف ربوع هذا الوطن المفدى أن يحبسوا مكتباتهم لهذه الجامعة . ومن هذه المكتبات مكتبة الشّيخ محمّد الشّريف بدوي ، وعدد كتبها 1144 عنواناً .

ونختم هنا بنموذج لوقف المكتبات على الجامعات لغرض البحث العلمي ، حيث جاء في محضر استلام مكتبة الشّيخ إبراهيم جاو بجامعة قسنطينة ما نصّه : (في يوم الأحد 05 من شهر شوال 1429 هـ الموافق لـ 05 أكتوبر 2008 م وجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة بمناسبة حفل افتتاح السنّة الجامعيّة 2008 م - 2009 م تمّ تسليم واستلام المكتبة الخاصّة بالأستاذ الشّيخ : إبراهيم جاو . المقدّمة هبةً إلى جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة وفقاً على طلبه العلم والمعرفة وذلك حسب القائمة المقدّمة) .

07 - 02 - تجربة الوقف في الجامعات الغربيّة :

يمكن القول إنّ أزيد من (90 %) من الجامعات الغربيّة تُدعم كلياً أو جزئياً بأموال الوقف ، ويصل حجم الوقف في مؤسّسات التّعليم العالي الأمريكيّة إلى (118.6 مليار دولار) ، وفي جامعة كيوتو فقط في اليابان يصل إلى (2.1 مليار دولار) ، بينما يبلغ وقف الجامعات الكنديّة (5 مليارات دولار) ، ويصل الوقف في 10 جامعات بريطانيّة (30 مليار دولار) . ويُعطى العائد من الأوقاف في مجال التّعليم بالولايات المتّحدة الأمريكيّة ، ثلث نفقات تشغيل الجامعة ، وهو ما يعني أكثر من (1.1 مليار دولار) (lxvii) .

وقد رسّخت الجامعات الوقفيّة الأمريكيّة ، علاقة وطيدة بين ثقافة التبرّع من ناحية ، والميادين الأكاديميّة وبرامج البحث العلمي من ناحية ثانية ، بحيث لا يمكن الآن تصوّر البنية التّحتيّة العلميّة في الولايات المتّحدة الأمريكيّة بدون الوقف . ولهذا تجتهد كلّ الجامعات الأمريكيّة ، بما فيها الحكوميّة ، في عمليّات مبرمجة ومدروسة لتطوير برامج

أكاديمية جديدة ، بغرض تمويلها من التبرعات بشكل عام ، من هنا كانت استراتيجية المؤسسات الجامعية في تنمية الأصول تعتمد بالدرجة الأولى على الدعوة لإنشاء وقفيات جديدة من خلال التبرعات (lxviii) .

يعتمد العمل الخيري في الغرب بشكل أساسي على الاستفادة من التغيرات الحاصلة منذ بداية السبعينات في التطوير الإداري والاستثماري ودخول الفكر الاستراتيجي كمعطى أساسي للأعمال الخيرية والوقفية .

الملفت فيها هو المستويات القياسية في حقل التبرع والعمل التطوعي بشكل عام ، حيث بلغ عدد المؤسسات الخيرية بمختلف أنواعها سنة 2011 م ، (1.238.000) ، وتبرع الأمريكيون في نفس السنة بحوالي (316 بليون دولار) ، أي ما يعادل (02 %) من الناتج المحلي الإجمالي .

ويؤكد الدكتور " إبراهيم بن محمد الحجّي " - المشرف على أكاديمية الوقف - أن الجامعات الأكثر تميزاً في العالم هي الجامعات الوقفية الخاصة ، إذ لم تعد هذه الجامعات عبئاً على الدول بل أصبحت مستقلة بميزانياتها الوقفية ، وعوائد استثماراتها الوقفية ، التي جعلت مصاريفها - إن لم يكن كلها- على نفس الجامعة سواء في الأبحاث أو الباحثين ، المحاضرين ، الأجهزة ، الأنشطة ، المنافسات والمناهج وغير ذلك من منافع الجامعة (lxix) .

أمّا عن آلية تخصيص الوقف للتعليم أو لجامعة معينة فيتم عن طريق :

01 - تحديد الجهات المانحة بشكل عام ؛

02 - الغرض الذي يتم عليه الإنفاق .

والغرض يمكن أن يكون إنشاء مقعد بالقسم ، أو دعم منحة الأستاذية ، أو شراء كتب للمكتبة ، أو تمويل المحاضرات أو المنح ، أو يكون من أجل الاستخدامات العامة على حسب الجامعة .

ويتم توثيق الوقف ضمن اتفاقيات خاصة حيث تقوم كل من الجهات المانحة والجامعة بتنفيذها . كما تعمل الجامعة على التأكد من استقلالية التمويل ، وفعالية توزيعه مستقبلاً ، مما يضمن لها أكبر حرية ممكنة في الإنفاق .

وتخضع الجامعة للالتزامات القانونية وأخلاقية نحو الجهات المانحة من أجل استمرارية إدارة الوقف وفقاً لشروط الاتفاقية (شروط الواقف) . وقد شكّل الوقف العلمي دعماً لبرامج الجامعات بما في ذلك منح الطلاب ، وتمويل الدراسات العليا ، والطلاب المهنيين ، والمقاعد الممنوحة ، وأبحاث الكليات ، والمراكز الأكاديمية ، وبرامج تأهيل الطلاب ، ومقتنيات المكتبة . وتعتبر تمويلات الوقف حاسمة لنجاح طويل الأمد بالبحث الأكاديمي ، ومبادرات تأهيل الطلاب بالجامعة . وفيما يلي ترتيب للجامعات العالمية وفقاً للمبالغ الوقفية المخصصة لها :

الترتيب	المؤسسة	المبلغ بالفئة المليونية
01	جامعة هارفارد	30,435
02	جامعة ييل	19,345
03	جامعة تكساس	18,623

17,036	جامعة ستانفورد	04
16,954	جامعة برنستون	05
10,150	معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا	06
7,691	جامعة ميشيغان	07
7,654	جامعة كولومبيا	08
7,639	جامعة نظام تكساس A&M	09
7,119	جامعة نورث وسترن	10

07 - 02 - تجربة جامعة هارفارد الأمريكية :

عملت جامعة هارفارد على تحقيق عدّة مؤشّرات كميّة ونوعيّة تعكس من خلالها ما وصلت إليه من تطوّر ، وذلك بتبنيها لنظام الوقف الذي عملت على تطويره بوضع الأنظمة التي تحميه وتجعله مستقلاً ، وارتقت به إلى مستوى العمل المؤسّساتي ، البعيد عن العفويّة والارتجاليّة . وتُبيّن تجربة جامعة هارفارد أنّ التّعليم الوقفي نموذج للتّعليم المتقدّم ، وأنّ الوقف على التّعليم يُمكن أن يرفع من مستوى وجودة العمليّة التّعليميّة التي لاتزال في عالمنا العربي والإسلامي ، محصورة بين تعليم حكومي متأزم ، وتعليم خاص يبتغي - في الغالب - الرّبح السّريع .

وقد تأسّس وقف هذه الجامعة عام 1636 م ، وسمّيت كليّة هارفارد يوم : 13 مارس 1639 م ، لتصبح جامعة هارفارد سنة 1780 م ، وسمّيت باسم " جون هارفارد " ، القسّ المهاجر من إنجلترا ، الذي أوقف كلّ ثروته ومكتبته التي تضمّ 400 مجلّد لكليّة هارفارد ، وفي سنة 1870 م تحوّلت إلى جامعة خاصّة تعتمد على الأوقاف ، وبلغت أصول أوقافها 34.9 مليار دولار ، مكوّنة من 11 ألف وقف . ثمّ بالإضافة إلى التبرّعات الأمريكيّة ، استطاعت الجامعات الأمريكيّة أن تموّل العديد من الكراسي العلميّة من واقفين أجنب ، لإنشاء العديد من الكراسي ذات العلاقة بالإسلام . « وليس أدلّ على نجاح الوقف على التّعليم المتجسّد في جامعة هارفارد من أنّ ثمانية من رؤساء أمريكا هم من خريجي الجامعة وأكثر من 16 % من الحاصلين على جائزة نوبل هم من خريجي جامعة هارفارد والعاملين بها » (lxx) .

خاتمة :

سعى هذا البحث إلى الإجابة على الإشكالية المتمثلة في معرفة أثر الوقف في البحث العلمي والنهوض الحضاري ، وذلك ببيان ماهية الوقف ، وأركانه ، مع عرض لنماذج الوقف على بعض الجامعات العربية والإسلامية والغربية ، وبيان أثرها في المجتمع ... على أن غاية الجامعات الوقفية أن تكون مجالاً للحرية والإبداع والنهوض الحضاري ، بحيث يقرأ الإنسان ما يحب ، في الوقت الذي يحب ، على الأستاذ الذي يحب ... !
ويكفي لبيان أثر الوقف على الجامعات إسهامه في حل مشكلة البطالة ، وخاصة للحاصلين على الماجستير والدكتوراه ، وذلك من خلال استيعاب معظم أعضاء هيئة التدريس ، عن طريق الإعلان الحقيقي والمنافسة الحقيقية ، والتفرغ للعمل ، وبالتالي الاستغناء عن الهجرة والتعرب ...

أما الأثر المادي للوقف على الجامعات فيظهر فيما يُدره الوقف من أموال لحلّ معظم إشكالات البحث العلمي القائمة ، فضلاً عما فيه من مراعاة لمصلحة الأجيال القادمة ، فإنشاء وقف هو بمثابة إنشاء مؤسسة اقتصادية دائمة لمصلحة الأجيال القادمة ...

مع ما أشرنا إليه في ثنايا البحث من أنّ (الجامعات الوقفية) - على اختلاف شروط وقفها واستراتيجياتها - تسعى إلى تطوير مستوياتها البحثية ومخرجاتها ، لضمان أعلى مستويات الجودة . وتسعى لأن تكون بديلاً للجامعات الحكومية ، لما تتوفر عليه من حرية في التمويل والإنفاق بما يتواءم وشروط وقفها ، وعصرنة آدائها بالاهتمام بالجوانب التطبيقية ، وتطوير خدماتها للمجتمع في اهتمامها بالمجالات التكنولوجية المتطورة والنادرة ، مما يدفعها لعقد اتفاقيات شراكة مع كبرى الجامعات ، ومؤسسات البحث العالمية . وهو ما يتطلب دعم تبادل الأساتذة والطلاب مع هذه الجامعات ، وذلك بغرض رفع مستوى الأداء العلمي والفني والأكاديمي ، ولا يتحقق ذلك إلا بتطوير مقررات تعكس الرغبة الحقيقية في النهوض الحضاري . وتطوير كفاءة أعضاء هيئة التدريس ؛ وتحسين مستوياتهم ، بحيث يكونوا متميزين في تخصصاتهم ، وإتاحة الدراسة للطلاب في جو من الحرية والإبداع ...
ولتحقق هذا البحث بعض نتائجه نسوق في ختامه بعض التوصيات والمقترحات ...

التوصيات والمقترحات :

- إقامة الجامعات بالأوقاف في مناطق جديدة (نائية) بغرض إعمارها .
- إقامة الشراكة بين الجامعات الوقفية لتبادل الخبرات وتجاوز العقبات ، والاستفادة من التجارب الوقفية .
- إقامة اللقاءات العلمية والدورات التدريبية للتعريف بالوقف وأهدافه التنموية .
- الدعوة لتطوير أوعية جديدة للوقف العلمي وتنويع مجالات البحث والتطوير التي توجه لها عوائد الوقف .

- الدّعوة لرفع المخصّصات والمعونات والمنح الماليّة اللازمة للبحث العلمي ، ورصد المبالغ والمعونات الكافية له .
- تعميم فكرة تخصيص صناديق وقفية لتمويل مختلف المشاريع الخيرية ، ومنها المشاريع العلميّة .
- إدماج نظام الوقف وتعليمه في مراحل التّعليم المختلفة ، والتّعريف به إعلامياً .
- مطالبة الحكومات بدعم الأعمال الخيريّة باقتطاعها من الضّرائب المفروضة فالأنظمة في كثير من البلاد المتقدّمة تحسب التبرّعات للجهات الخيريّة من ضمن التكاليف الضّريبية وتسقط قيمتها من حساب الضّرائب المفروضة على الأفراد والمؤسّسات فتشجّعها على المبادرة بالتبرّع .

- تجسيد الأفكار الوقفية الإبداعية . مثل (فكرة البنك الخدمي) التي رأيناها عند البعض :

- وتقوم الفكرة على إيداع كلّ صاحب مهنة مفيدة للمجتمع عدد ساعات يستقطعها وفقاً للأكاديمية وله الحقّ أن يستعيض ما أوقفه من ساعات بساعات أخرى من مهن أخرى إذا دعت حاجته إلى ذلك . ومثاله : أن يخصّص دكتور - مثلاً - ثلاث ساعات بعد عصر الخميس من كلّ أسبوع ، وفي هذه التّلاث ساعات يكون قد قام بالكشف على عدد من المرضى ، يقيم - بعد ذلك - ثمن هذه الكشوفات ، فيكون له رصيد في البنك الخدمي بمبلغ تلك الكشوفات (عبارة عن خدمات) ، فإذا احتاج سبّاكاً - مثلاً - لمنزله يتّصل بالأكاديمية فترسل له السبّاك ، ثمّ يقيم عمل السبّاك (بأجرة المثل) ، فيكون للسبّاك رصيد في البنك الخدمي بهذا المبلغ ، ويُخصم من رصيد الدّكتور .

وهو ما يُجسّد قول الشّاعر :

النّاس للنّاس من بدوٍ وحاضرةٍ = بعضٌ لبعضٍ وإن لم يشعروا خدماً

هذا :

ولولا أن يُظنَّ بنا غُلُوٌّ = لزدنا في المقالِ من استزادا .

- . وصلى الله وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد وآله وصحبه .
- . الأستاذ : محمّد الحبيب منّادي (جامعة آفلو) الجزائر .

المراجع :

01 - المطبوعات :

- 01 - حماد ، نزيه : معجم المصطلحات الماليّة والاقتصاديّة في لغة الفقهاء ، الطّبعة الأولى ، 1429 هـ - 2008 م ، دار القلم ، دمشق ، سورية .
- 02 - الزّحيلي ، وهبة : الفقه الإسلاميّ وأدلّته ، (الشّامل للأدلة الشّرعيّة والآراء المذهبيّة وأهمّ النّظريّات الفقهيّة وتحقيق الأحاديث النّبويّة وتخريجها) ، الطّبعة الرابعة ، دار الفكر ، دمشق ، سورّيّة .
- 03 - الزّرقا ، مصطفى أحمد : أحكام الأوقاف ، الطّبعة الثّانية ، دار عمّار ، عمّان ، الأردن ، 1419 هـ - 1998 م .
- 04 - الطّرابلسي ، برهان الدّين إبراهيم بن موسى بن أبي بكر ابن علي : كتاب الإسعاف في أحكام الأوقاف ، مطبعة هنديّة ، مصر ، 1320 هـ - 1902 م .
- 05 - الفيومي ، أحمد بن محمّد بن علي : المصباح المنير ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، 1987 .
- 06 - القونوي ، قاسم بن عبد الله بن أمير علي : أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء ، تحقيق : د. أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي ، الطّبعة الأولى ، دار الوفاء ، 1406 هـ .
- 07 - ابن عبد البرّ ، أبو عمرو يوسف بن عبد الله : كتاب الاستنكار (الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمّنه الموطأ من معاني الرّأي والآثار وشرح ذلك كلّه بالإيجاز والاختصار) ، وثّق أصوله : عبد المعطي أمين قلجعي ، دار الوعي ، حلب / القاهرة .
- 08 - المناوي ، زين الدّين محمّد عبد الرّؤوف : التّوقيف على مهمّات التّعريف ، الطّبعة الأولى ، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت ، القاهرة ، مصر ، 1410هـ- 1990م .
- 09 - مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة : المعجم الوسيط ، دار الدّعوة .
- 02 - المقالات :
- 10 - الأرنؤوط ، محمّد : وقف النّقود ودوره في النّهوض بالتّعليم ما بين الماضي والحاضر ، جامعة آل البيت ، (قسم التّاريخ) ، الأردن .
- 11 - الأسرج ، حسين عبد المطلب : دور مؤسّسة الوقف في مواجهة البطالة .
- 12 - جاليش ، خالد : النّجربة التّركيّة في الوقف ، جامعة سلجوق ، كليّة الإلهيات .

- 13 - الحسن ، يوسف أحمد : مقال بعنوان : قائمة ببليوغرافية حول الوقف (كتب ورسائل جامعية) ، (مجلة الواحة) ، (مجلة فصلية تُعنى بشؤون التراث والثقافة والأدب في الخليج العربي) ، العدد : 28 ، في 11 / 03 / 2011 م ، موقع : (www.alwahamag.com) .
- 14 - الحلبي ، غادة عبد اللطيف : دراسة لتجارب حيّة لمشاريع مهتمّة بالوقف العلمي .
- 15 - الرّفاعي ، حسن محمد : الوقف على المؤسسات التعليميّة -كلية التكنولوجيا نموذجاً - لبنان .
- 16 - سليمان ، أحمد علي : خبرة الجامعات الوقفيّة بتركيا وإمكانيّة الإفادة منها في مصر ، (دكتوراه) ، إشراف : أ.د . زينب حسن حسن سيد ، د. آمال محمد حسن عتيبة ، جامعة عين شمس (كلية التربية) ، تخصص أصول تربية) ، مصر ، 1434 هـ / 2013 م ، نقلاً عن : موقع الألوكة : (www.alukah.net) (13/10/1434 هـ - 20/8/2013 م) .
- 17 - ضميريّة ، عثمان جمعة : استثمار أموال الأوقاف على التّعليم وأساليب إدارتها ، ورقة عمل مقدّمة لمؤتمر أثر الوقف الإسلامي في النهضة التّعليميّة المنعقد بجامعة الشارقة في 06 و 07 جمادى الآخر 1432 هـ الموافق لـ : 09 و 10 مايو 2011 م .
- 18 - الكبيسي ، محمّد : مشروعيّة الوقف الأهلي ومدى المصلحة فيه ، ندوة مؤسّسة الأوقاف في العالم العربي الإسلامي .
- 19 - مؤتمر الأوقاف الرّابع الذي أقامته الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة ، حيث تمّ تناول " دور الجامعات في النهوض بالوقف الإسلامي " ضمن موضوعات المحور الثّالث الذي جاء بعنوان : " استراتيجيّة النهوض بالوقف الإسلامي استثمارياً " .
- 03 - الجرائد والمجلّات :
- 20 - عبّاس ، عوض أمين : تنمية موارد الجامعات من منظور الوقف الإسلامي ، جريدة الشّرق الأوسط ، الأحد 06 جمادى الثّاني 1422 هـ 26 أغسطس 2001 م ، العدد : 8307 .
- 21 - مجلة أوقاف الصّادرة عن الأمانة العامّة للأوقاف ، بالكويت ، العدد 02 والعدد 07 ، 1423 هـ / 2002 م .
- 22 - مجلة الوعي الإسلامي (العدد : 532) .
- 04 - المواقع الإلكترونيّة :
- 23 - موقع (العربيّة نت) : (www.alarabiya.net)
- 24 - موقع (الألوكة) : (www.alukah.net)
- 25 - موقع (مجلة الواحة) : (www.alwahamag.com) .

26 - موقع (المركز الدولي للأبحاث والدراسات " مداد ") : (www.medadcenter.com)

27 - موقع (نماء) للبحوث والدراسات : (www.nama-center.com) .

28 - موقع (نُصُوص) : (www.nosos.net)

الملخص :

الوقف نظامٌ إسلاميٌّ محض ، يكاد يشمل كلَّ مناحي الحياة ، ويعمّ الإنسانيّة . فقد عرف المسلمون أنواعاً شتى يكاد البعض لا يُصدِّق وجودها ، لإغراقها في أدقّ تفاصيل الحياة الاجتماعيّة ، فقد كان هنالك وقفٌ للأواني المنكسرة ، والثياب المتسخة ، ووقفٌ للمرضعات ، ومؤنسي المرضى ، وقائدي العُميان ، ومُروّجي العرسان ... ، وتطبيب الحيوانات وتمريضها ، ووقف لرصف الطرُق وإنارتها ... فضلاً عن أوقاف المساجد والمصاحف والآبار والأسبلة والحدايق والجسور والطرُق والحمامات ، وكذا أوقاف المكتبات والمدارس والمستشفيات ... فلم يدعوا بذلك شيئاً ممّا فيه خدمة للناس إلّا وكان للمسلمين فيها وقف ...

ويسعى هذا البحث إلى الحديث عن نوعٍ آخر من أنواع الوقف بعرض نماذج لـ (الجامعة الوقفيّة) التي تُعدّ - اليوم - نموذجاً للتعليم الحديث ، ونموذجاً للرقّي الاجتماعي نبيّن من خلاله أثر الوقف في البحث العلمي والنهوض الحضاري . فللجامعة علاقة وثيقة بالمجتمع ، وللوقف علاقة أوثق بهما ، وذلك بشمول الاستثمارات الوقفيّة لمختلف المجالات البحثيّة والاجتماعيّة والتّمويّة ...

كما يسعى البحث إلى بيان أوجه التفاعل القائمة بين الوقف والجامعة ، ببيان أثر الوقف في النهوض بالجامعة وأثر الجامعة في النهوض بالوقف ، وذلك من خلال عرضنا لبعض التجارب الوقفيّة العالميّة ، إذ تتميز (الجامعة الوقفيّة) باستقلال فلسفتها وتمويلها وإدارتها واستراتيجيّاتها ... ممّا يوسّع آفاق الإبداع والتّطوير فيها ، على أنّ غايتها هي النهوض الحضاري بالأمة ، انطاقاً من خدمة المجتمع وترقيته من خلال دعم التخصّصات الحيوية والنّادرة التي يحتاجها المجتمع وتلبية حاجات سوق العمل فيه بإبرام الشراكات الفاعلة ، وكفالة طلبة الجامعة والارتقاء بمستوى خريجيها ...

الملخص بالإنجليزيّة :

Research Title : (The impact of the Waqf on scientific research and the advancement of civilization) (models of the Waqf University) .

This research seeks to talk about new type of display models for Waqf (Waqf University) , which is - today - a model of modern education, and a model for social progress which show the impact of the Waqf on scientific research and the advancement of civilization. The university close relationship to society, and to stop them closer relationship, and it is universally waqf investments for various research, social and developmental fields ...

The research seeks to demonstrate the existing interaction between the waqf and the university, a statement on the impact of the waqf in the advancement of the university and the impact of the university in promoting cessation, and through our offer for some of the world waqf experiences, as characterized

by (Waqf University) independence of its philosophy and its financing, management and strategies ... which broadens horizons creativity and the development, that its purpose is to promote civilized nation, and promoted through the support of vital and rare specialties needed by the community and meet the needs of the labor market actors conclusion of partnerships, and to ensure that university students and raise the level of its graduates .

- (i) - قال الإمام الشافعي : « لم يحبس أهل الجاهلية ، فيما علمت ، إنما حبس أهل الإسلام » ، انظر : الزحيلي ، وهبة : **الفقه الإسلامي وأدلته** ، (10 / 291) . وهناك من قال إنَّ الوقف ظاهرة إنسانية عرفت البشرية قبل الإسلام ، ومنها أوقاف سيدنا إبراهيم الخليل ، التي وُصفت بأنها إحدى أشهر الأوقاف التي عرفت في مرحلة ما قبل الإسلام ...
- (ii) - وهو مباح بدليل صحته من الكافر، كما يقول الحنفية ، انظر : (الدر المختار ورد المحتار : 3 / 392 ، 399 - 401) . نقلاً عن : الزحيلي ، وهبة : **الفقه الإسلامي وأدلته** ، (10 / 294) .
- (iii) - الغال : تطلق على أجزاء من بلاد فرنسا الحالية .
- (iv) - المصدر : **كتاب الاستنكار** لابن عبد البر - المجلد الأول ، ص : 13 - 14 . كتاب " العرب عنصر السيادة في القرون الوسطى " للمؤرخ الإنجليزي السير " جون دونبورت " .
- (v) - انظر : الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي : **المصباح المنير**، مكتبة لبنان ، 1987 م ، ص : 256 ، **المعجم الوسيط** : 02 / 1051 .
- (vi) - انظر : المناوي ، محمد عبد الرؤوف : **التوقيف على مهمات التعاريف** ، ص : 340 .
- (vii) - انظر : القونوي ، قاسم : **أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء** ، ص : 197 ، وانظر : **معجم المصطلحات المالية والاقتصادية** ، نزيه حماد ، ص : 474 وما بعدها .
- (viii) - الزحيلي ، وهبة : **الفقه الإسلامي وأدلته** ، (4 / 416) .
- (ix) - المصدر السابق .
- (x) - انظر : **رد المحتار** : 395/3 ، **القوانين الفقهية** : ص : 369 وما بعدها ، **الشرح الصغير** : 101/4 وما بعدها ، **مغني المحتاج** : 376/2 ، 383 ، **غاية المنتهى** : 299/2 ، **المغني** : 547/5 ، **كشاف القناع** : 279/4 ، **الفروق** : 111/2 . نقلاً عن : الزحيلي ، وهبة : **الفقه الإسلامي وأدلته** ، (10 / 296) .
- (xi) - انظر : المصدر السابق ، (10 / 296) .
- (xii) - محمد شفيق العاني : **أحكام الأوقاف** ، بغداد ، الشركة الإسلامية للطباعة ، 1375 هـ . ص : 09 .
- (xiii) - عباس طه المحامي : **أسرار التشريع الإسلامي وفلسفته** ، مجلة الأزهر ، المجلد السادس ، 1354 هـ .
- (xiv) - انظر : موقع جامعة موقع جامعة الملك عبد العزيز (www.waqf.kau.edu.sa) . والتي تقوم رؤيتها للجامعة الوقفية على : " أن يصبح الوقف العلمي (بأصوله الثابتة والمتغيرة) و(ضوابطه الشرعية المعتمدة) و(استثماراته الناجحة) ركيزة في تطوير ودعم المشروعات البحثية وتمويل الدراسات العلمية والتطبيقية والبرامج الخاصة التي تخدم المجتمع وتعالج مشكلاته الاقتصادية والعلمية والاجتماعية والصحية وتسهم في تنميته " .
- (xv) - انظر : **أحكام الأوقاف** للشيخ مصطفى الزرقا ، ص : 14 ، **دور الوقف في مجال التعليم** ، د . سامي الصلاحات ، ص : 01 - 11 . نقلاً عن : ضميرية ، عثمان جمعة : **استثمار أموال الأوقاف على التعليم وأساليب إدارتها** ، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر أثر

الوقف الإسلامي في النهضة التعليمية المنعقد بجامعة الشارقة في 06 و 07 جمادى الآخر 1432 هـ الموافق لـ : 09 و 10 مايو 2011 م .

(xvi) – أوّل جامعة وقفية في العالم ، (وسياّتي الحديث عنها) .

(xvii) – أعظم الجامعات الوقفية في العالم اليوم ، (وسياّتي الحديث عنها أيضاً) .

(xviii) – انظر: ضميريّة ، عثمان جمعة : استثمار أموال الأوقاف على التّعليم وأساليب إدارتها ، مرجع سابق ، ص : 16 .

(xix) – انظر: الطّرابلسي : الإسعاف في أحكام الأوقاف ، ص : 53 .

(xx) – ولا يخفي على أحد أننا نعيش فيما ذكرناه في العنصر الثّاني ممّا يُعرف بعصر ثورة المعلومات وثورة الاتّصال ومثالهما : التّراسل الإلكتروني (E-mails) ، التجارة عن بعد (Commerce électronique) ، التّحاور عن بعد (E- chatting) ، الطّب عن بعد (تشخيصاً وعلاجاً) (Télé-médecine) ، تبادل المعطيات الطّبية عن بعد (Banques des données médicales) ، المنتديات الحوارية والملتقيات عن بعد (News-groups) ، الحكومة عن بعد (E- governing) ، التّصويت عن بعد (E- voting) ، وأخيراً وليس آخراً الدّراسة أو التّعليم عن بعد (E- learning) ... وكلّها تتطلّب معدّات ووسائل اتّصال يُنفق عليها من ريع الأوقاف .

(xxi) – رواه الطّبراني عن سمرة بن جندب . وقال عبد الله المبارك : (لا أعلم بعد النّبوة أفضل من بثّ العلم) .

(xxii) – انظر: بحث الأستاذ "حسين عبد المطلب الأسرج" : دور مؤسّسة الوقف في مواجهة البطالة .

(xxiii) – أحمد علي سليمان : خبرة الجامعات الوقفية بتركيا وإمكانية الإفادة منها في مصر ، (دكتوراه) ، إشراف : أ. د. زينب حسن

حسن سيد ، د. أمال محمد حسن عتيبة ، جامعة عين شمس (كليّة التّربية ، تخصص أصول تربية) ، مصر ، 1434 هـ / 2013 م ، نقلاً عن : موقع الألوكة : (www.alukah.net) (1434/10/13 هـ - 2013/8/20 م) .

(xxiv) – انظر: بحث الأستاذ "حسين عبد المطلب الأسرج" : دور مؤسّسة الوقف في مواجهة البطالة ، مرجع سابق .

(xxv) – ولاحظ ما بعد هذه الآية من تكثيف الآيات في الأمر بالإنفاق بشئى الأشكال والترغيب فيه بشئى الطّرق [البقرة : الآيات من 261 إلى 276] .

(xxvi) – انظر ما كتبه " يوسف أحمد الحسن " - مثلاً - وما استفاده من بعض الجامعات والمراكز البحثية ، منها : (مكتبة الملك فهد

الوطنية بالرياض) و(مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية) في كتابة مقال بعنوان : قائمة بيليوغرافية حول الوقف (كتب ورسائل جامعية) ، (مجلّة الواحة) ، (مجلّة فصلية تُعنى بشؤون التّراث والتّحافة والأدب في الخليج العربي) ، العدد : 28 ، في 11 / 03 / 2011 م ، موقع : (www.alwahamag.com) .

(xxvii) – انظر: مجلّة أوقاف الصادرة عن الأمانة العامّة للأوقاف ، بالكويت ، العدد 2 ، 1423 هـ / 2002 م ، من ص : 89 حتى ص : 107 .

(xxviii) – انظر: مجلّة أوقاف ، العدد 7 ، من ص 83 إلى ص 89 .

(xxix) – وهذا الكتاب صادر عن الأمانة العامّة للأوقاف بالكويت ، 2003 م . [نقلاً عن :]

(xxx) – بإشراف : أ.د. زينب حسن حسن سيد ، د. أمال محمد حسن عتيبة ، جامعة عين شمس (كليّة التّربية ، تخصص أصول تربية) ، مصر ، 1434 هـ / 2013 م .

(xxxi) – انظر تفصيل هذه العناصر عند : ضميريّة ، عثمان جمعة : استثمار أموال الأوقاف على التّعليم وأساليب إدارتها ، مرجع سابق .

(xxxii) - انظر بحث : الأرنؤوط ، محمّد : وقف النّقود ودوره في النّهوض بالتّعليم ما بين الماضي والحاضر ، قسم التّاريخ ، جامعة آل البيت ، الأردن .

(xxxiii) - وهذا الكتاب صادر عن الأمانة العامة للأوقاف بالكويت ، 2003 م ، ولعلّه يُمثّل - أيضاً - نموذجاً لما تقوم به الأوقاف من خدمةٍ للبحث العلمي .

(xxxiv) - وهو برنامج للوقف العلمي طُرح في جامعة الملك عبد العزيز وهو موجه لمنسوبي الجامعة (أساتذة ، طلاب ، موظفين) .

(xxxv) - انظر : مقال : الوقف الإسلامي والحياة المعاصرة - إشكاليّات مقاصديّة جادّة ، موقع " نُصوص " (www.nosos.net) (17 أغسطس 2014 م) ، إعداد : أ. محمد نوري ، ترجمة : الشّيخ علي محسن .

(xxxvi) - انظر : راوندي ، مرتضى : تاريخ اجتماعي إيران ، 2 - 763/4 ضمن المرجع السّابق .

(xxxvii) - الكبيسي ، محمّد : مشروعيّة الوقف الأهلي ومدى المصلحة فيه ، ندوة مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الإسلامي : 19 - 49 .

(xxxviii) - أحمد علي سليمان : خبرة الجامعات الوقفيّة بتركيا وإمكانيّة الإفادة منها في مصر ، (دكتوراه) ، إشراف : أ. د. زينب حسن حسن سيد ، د. أمال محمد حسن عتيبة ، جامعة عين شمس (كليّة التّربية ، تخصص أصول تربية) ، مصر ، 1434 هـ / 2013 م ، نقلاً عن : موقع الألوكة : (www.alukah.net) (1434/10/13 هـ - 2013/8/20 م) .

(xxxix) - أحمد علي سليمان : خبرة الجامعات الوقفيّة بتركيا وإمكانيّة الإفادة منها في مصر ، المرجع السّابق .

(xl) - انظر مقال : الأرنؤوط ، محمّد : وقف النّقود ودوره في النّهوض بالتّعليم ما بين الماضي والحاضر ، جامعة آل البيت ، (قسم التّاريخ) ، الأردن ، ص : 02 .

(xli) - المرجع السّابق ، ص : 03 .

(xlii) - أحمد علي سليمان : المرجع السّابق .

(xliii) - جامعة « القرويين » في طور جديد ، مجلّة الوعي الإسلامي (العدد : 532 ، ص : 84 - 85) .

(xliv) - المرجع السّابق .

(xlv) - المرجع السّابق .

(xlvi) - جامعة « القرويين » في طور جديد ، مجلّة الوعي الإسلامي (العدد : 521 ، ص : 84 - 85) .

(xlvii) - الدقّة : التوابل المخلوطة بالملح ، والمقصود هنا : الدّار التي تدقُّ على يد الزّوج الظّالم المسيء في معاملته لزوجته ، حتّى توقفه عند حدّه .

(xlviii) - شوقي أبو خليل : الحضارة العربيّة الإسلاميّة ، ص : 336 ، 337 .

(xlix) - ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، ص : 100 .

(l) - الخانق : هو الخانقاه بقعة يسكنها أهل الصّلاة والخير والصّوفيّة . انظر : الزّبيدي : تاج العروس ، (مادّة خنق) ، 25 / 270 .

(li) - اليافعي : مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزّمان ، 3 / 351 .

(lii) - انظر : الزهراني : نظام الوقف ، ص : 248 .

(liii) - انظر : ابن الأثير : الكامل 4 / 292 ، وابن دقماق : الجواهر الثمين ، ص : 65 .

- (liv) - خليل بن شاهين الظاهري (813 - 873 هـ / 1410 - 1468 م) ، يعرف بابن شاهين : كان من المولعين بالبحث ، وله تصانيف ونظم ، اشتهر بمصر ، من تصانيفه : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك . انظر : الزركلي : الأعلام 2 / 318 .
- (lv) - انظر : عكرمة سعيد صبري : التمريض في التاريخ الإسلامي ، ص : 29 ، 30 .
- (lvi) - انظر : ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، 1 / 67 ، ومحمد حسين علي : تاريخ العرب والمسلمين ، ص : 196 ، وقدري حافظ طوقان : العلوم عند العرب والمسلمين ، ص : 32 ، 34 .
- (lvii) - انظر : الأرنؤوط ، محمد : وقف النقود ودوره في النهوض بالتعليم ما بين الماضي والحاضر ، مرجع سابق .
- (lviii) - الأوقاف الجزائرية ، نظرة بين الماضي والحاضر ، ص : 83 .
- (lix) - انظر : مسدور فارس ، كمال منصوري : التجربة الجزائرية في إدارة الأوقاف : التاريخ والحاضر والمستقبل ، نقلاً عن : غرابية ، زكية منزل : دور الوقف في نشر العلم خلال التواجد العثماني في الجزائر .
- (lx) - سعيدوني ، ناصر الدين : دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر ، العهد العثماني ، ص : 165 .
- (lxi) - انظر : أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 01 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 01 ، 1998 م ، ص : 284 - 285 .
- (lxii) - انظر : معهد عبد الحميد بن باديس ما له وما عليه ، مقال بقلم محمد البشير الإبراهيمي ، جريدة البصائر ، م 01 ، ص : 344 ، العدد 44 سنة 1948 م .
- (lxiii) - أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ص : 298 .
- (lxiv) - المرجع السابق ، ص : 298 .
- (lxv) - المرجع السابق ، ص : 296 .
- (lxvi) - المشروع الدولي تشارك فيه بلدان كثيرة مثل ماليزيا ، الإمارات العربية المتحدة ، فلسطين ، اليابان ، تونس ، فرنسا والجزائر ، ويعود الإشراف على هذا المشروع الدولي للأستاذة الباحثة " راندي ديكلمان " وهو تابع للمركز الوطني للبحث العلمي بفرنسا .
- (lxvii) - التجربة الوقفية ودورها في دعم المشاريع البحثية والتعليمية : حوار مع الأكاديمي الإماراتي طارق عبد الله في حوار لموقع : " نماء " : حاوره : ياسر المختوم . بتاريخ : 24 - 05 - 2014 م . موقع (نماء) للبحوث والدراسات : www.nama-center.com .
- (lxviii) - المرجع السابق .
- (lxix) - انظر : الحجّي ، إبراهيم بن محمد : الوقف على التعليم في الغرب ، ص : 02 .
- (lxx) - انظر : المصدر السابق ، ص : 03 .